الإرهاب والعنف

في الفكر الصهيوني



د . إسماعيل أحمد ياغي

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ياغي، إسماعيل أحمد

الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني. / إسماعيل أحمد ياغي. ـ الرياض، ١٤٢٤ هـ.

١٩٨ص، ١٤×٢١سم

ردمك: ٢-٣٤٣-٤٠-٩٩٦٠

١ ـ الصهيونية ـ تاريخ ٢ ـ الإرهاب ـ إسرائيل

أ ـ العنوان

ديوي ٩٥٦,٩٠٠١ ١٧٩٠ / ١٤٢٤

ردمك: ٢-٣٤٣-٤٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٧٩٠/ ١٤٢٤



الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، سيدنا محمد ﷺ وبعد:

يتناول هذا الكتاب دراسة موضوع هام وهو الصهيونية والعنف. وتبدو أهميته من تطرقه لجانب من جوانب حربنا وصراعنا القديم الجديد مع أعداء الله أعداء الإسلام والمسلمين بل أعداء الإنسانية جمعاء. أولئكم هم اليهود قتلة الأنبياء والرسل ودعاة الفساد والانحراف في الأرض.

ورغم أننا نسمع كثيرًا عن المجازر الوحشية التي يرتكبها اليهود على أرض فلسطين وغيرها من البلاد العربية والإسلامية أو نشاهدها. ولكن كان ينقصنا الكثير من المعلومات عن الفكر الصهيوني ومرتكزاته.

وهذا ما يركز عليه المؤلف الدكتور إسماعيل أحمد ياغي. فقد تناول تاريخ اليهودية والصهيونية وعراقتها في الإرهاب والعنف واتخاذه أداة لتحقيق مطامعها وأغراضها. وعن طريق الإرهاب أقامت دولتها على أرض فلسطين العربية المسلمة. وهكذا فإن الدولة الصهيونية اتخذت من الإرهاب منهجًا وفق شرائع التوراه والتلمود، مما جعلها دولة إرهابية.

ويوضح الكتاب كذلك تاريخ الارتباط الوثيق بين الصهيونية والاستعمار، ويبين بعض أساليب اليهود التي استطاعوا بواسطتها أن يسخروا الدول الاستعمارية رأسمالية أو شيوعية لتخدم أهدافهم وتحقق مطامعهم ومصالحهم حتى ولو كانت تتعارض مع مصالح دولتهم وشعوبهم.

لقد اشتروا ضمائر الناس، ولعبوا بالذهب والفضة والفجور والمخدرات حتى استولوا على أصحاب المراكز وأوصلوا عملاءهم - بعد أن اشتروا ضمائرهم - إلى مقاعد الرئاسة وكراسي الحكم والمناصب التي ترسم سياسة هذه الدول وتدير شؤونها، فكانت قراراتهم تتخذ بوحي مما تمليه عليهم الصهيونية ورموزها.

وقد أوضح المؤلف كيف يتربى الناشئ اليهودي على الإرهاب والعداء لكافة الشعوب الأخرى، فهو يرضع من صغره الكراهية والحقد لكافة الأجناس. ويلقن بأن تعاليم الدين اليهودي تقضي بإبادة الأجناس البشرية الأخرى، وأن لا بقاء إلا (لشعب الله المختار) الذي يجب أن يملك ويحكم العالم بأسره.

كما يورد الكتاب بعض الوقائع التاريخية للمآسي التي عاشها الشعب الفلسطيني منذ نكبة ١٩٤٨م وحتى اليوم لتكون شاهد إثبات لمن يريد أن يدرس تاريخ اليهودية الحديث. فدراسة التاريخ اليهودي الصهيوني والإلمام بجوانبه المختلفة أمر حيوي، والإلمام بأهداف الفكر الصهيوني ومرتكزاته في عالم اليوم أمر لابد منه لكل طالب علم وراغب معرفة ومخلص لدينه ووطنه. فقد استطاع قادة الصهيونية أن يقنعوا أنفسهم ومؤيديهم بأن إرهابهم هو حق مشروع للدفاع عن النفس، بينما اعتبروا المقاومة العربية الفلسطينية إرهابًا، ويؤيدهم في ذلك الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

الرياض | المؤلف
ربيع أول - ١٤٢٤هـ/مايو - ٢٠٠٣م | د. إسماعيل احمد ياغي

الفصل الأول

المشكلة اليهودية

كانت جماعات قليلة من اليهود قد ظلت مقيمة في فلسطين بعد أن أصبحت جزءًا من الدولة العربية الإسلامية، وكان معظمهم من المتدينين الذين اقتصرت رغبتهم على ممارسة شعائرهم الدينية؛ وذلك انطلاقًا من إيمانهم بفكرة بعث الدولة اليهودية في فلسطين بحدوث معجزة إلهية، يظهر معها السيد المسيح المنتظر الذي سيعيد بناء «هيكل سليمان» ويقود العالم نحو الخير والسلام[١].

وغدا مركزهم الرئيس هو منطقة الجليل، حيث أسسوا في فترة من الفترات مدارس دينية، ولكن مركز التجمع اليهودي، كان قد انتقل إلى بلاد ما بين النهرين قبل الإسلام بعدة قرون، وظل هنالك عندما خضعت تلك البلاد التي عرفها العرب باسم العراق للحكم العربي الإسلامي.

ثم انتقل إلى إسبانيا، وكانت وقتئذ تحت حكم العرب

---

(١) أمين محمود عبدالله (الدكتور)، «نشأة النزعة الاستيطانية في الفكر اليهودي الغربي خلال القرن التاسع عشر»، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد الثاني، يوليو ١٩٧٩ ص ٠٩.

المسلمين أيضًا. وفي العصور الحديثة، أصبح مركز التجمع اليهودي في شرق أوربا، وبخاصة في الأقاليم المحيطة بمدينة بنسك الروسية، وهي تقع في أوكرانيا في أقصى غرب الاتحاد السوفيتي وقريبة من حدود بولندا ورومانيا والمجر ويوغوسلافيا. وبقيت الأقاليم المحيطة بمدينة بنسك pinsk، وتقع داخل دائرة مركزها هذه المدينة وقطرها ستمائة كيلو متر حولها، مركز تجمعات يهودية كبيرة في أواخر القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين[1].

ومهما يكن من أمر فإن اليهود قد انطلقوا في صراعهم معنا من منطلق عقائدي؛ لأنهم عرفوا منذ البداية - وهذا هو الصحيح - أن العقيدة هي حجر الزاوية في أي صراع. أما العرب المسلمين فكأني بهم قد خشوا أن يصفهم العالم بالتعصب، فعزفوا حتى عن مجرد الإشارة إلى ذلك العداء المستحكم بين العقيدتين الإسلامية واليهودية مع أنها أمر واقع لا يمكن تجاهله.

وتأسيسًا على ما تقدم، فإن اليهود قد عملوا على تربية

---

(١) السيد رجب حراز (الدكتور)، صفحات من تاريخ الصهيونية وإسرائيل، القاهرة ١٩٧٢، ص ١٢.

أبنائهم في العصر الحديث تربية إرهابية مستوحاة من كتبهم المقدسة وبروتوكولاتهم وغيرها لكي يصلوا إلى تحقيق أهدافهم بحل المشكلة اليهودية وهي جمع شتاتهم في بقعة واحدة من الأرض، ألا وهي فلسطين، تلك التي اختاروها لتكون وطنًا قوميًا لهم ونجحوا في الحصول على السند الدولي لتأييدهم في ذلك[١].

ولذا فإن اليهود الذين نزحوا إلى أوربا قد تعرضوا للاضطهاد منذ أيام الإمبراطورية الرومانية، بسبب رفض الجماعات اليهودية المتدينة الاندماج في المجتمع الروماني. وبعد انتشار المسيحية لم يتوقف اضطهاد اليهود، إذ اعتبر هؤلاء مسؤولين عن دم السيد المسيح. وأكسبهم نشاطهم التجاري والمالي وما يتصل به من عمليات الإقراض والربا الفاحش وسلوكهم الشائن الذي يقضي باستغلال غير اليهود، وذلك بسبب عقيدتهم، والصفات التي ذكرناها عنهم جعلت اليهود يحملون عداءً دائمًا لغيرهم من الناس، وقد امتلأت قلوبهم بالأحقاد نتيجة لتلك العقائد العنصرية المزيفة؛ ولذلك فقلما تمر فترة من الزمان إلا ورأيت اليهود يقومون بمذابح

(١) المرجع نفسه.

ضد غيرهم من الشعوب أو بواسطة حكام آخرين. كما أنه قلما تمر فترة من الزمان إلا وتقرأ عن مذابح لليهود على أيدي الشعوب الأخرى وذلك كرد فعل لتصرفاتهم وأحقادهم ضد تلك الشعوب واستغلاليتهم. ولعل من أهم الدوافع إلى هذا الحقد الذي يدفع إلى القتل وسفك الدماء هي وصيتهم الجامعة في كتبهم الدينية: «اهدم كل قائم، لوث كل طاهر، احرق كل أخضر، كي تنفع يهوديًا بفلس»[1].

أثارت تصرفات اليهود سخط المجتمعات الأوربية باعتبار أن تسلط اليهود التجاري وجشعهم المالي هما مصدر ما تعانيه الطبقات الكادحة الفقيرة من بؤس وفاقة. وقد صحب ذلك عدم الاطمئنان إلى ولاء اليهود وإخلاصهم، وبذلك اتخذ اضطهاد اليهود في أوربا مظهر الدفاع عن النفس[2].

وتناول الاضطهاد الذي أصاب اليهود مظاهر شتى، ففرضت عليهم قيودًا قسرية اجتماعية واقتصادية وسياسية، وحرم عليهم امتلاك الأراضي ومزاولة الكثير من المهن الحرة، فضلاً عن حرمانهم من الحقوق السياسية، وعدم السماح لهم

(١) رفيق النتشه، الإسلام وفلسطين، الرياض ١٩٨٠، ص ٢٨-٢٩.
(٢) السيد رجب حراز، صفحات من تاريخ الصهيونية وإسرائيل، ص ١٣.

بالإقامة في بعض المدن، مما ترتب عليه انعزال اليهود عن الحياة انعزالاً كاملاً في أقاليم خاصة بهم، بل وأقاموا في المدن في أحياء مخصصة لهم، عرفت باسم «الجيتو Ghetto». وفي معظم الحالات كانت تحيط بهذه الأحياء أسوار وحوائط عالية، كان الدخول والخروج منها محدودًا، إن لم يكن معدومًا. وفي الحالات النادرة، التي كان يتجول فيها أحد أفراد «الجيتو» خارج الأسوار فإنه لم يكن يحس بالأمان التام - إذ كان العالم خارج هذه الأسوار - وهو يختلف تمامًا عما هو داخلها - لذا لا يمكن أن يأمن له، فهو فاتر على أحسن الأحوال ومعاد على أسوئها. أما الطمأنينة والدفء فهما فقط داخل الأسوار. ولم يكن الانعزال داخل الأسوار ماديًا فحسب، ولكن كانت له مضاعفاته الاجتماعية والنفسية[١].

ولعل مرد ذلك ما ارتكبه اليهود من مجازر عبر التاريخ ضد المسحيين، ففي عام ٢١٤م قتل اليهود مئتي ألف مسيحي في روما وكل النصارى في قبرص. وفي زمن البابا كليمان قتل اليهود في روما وخارجها جملة من النصارى بأعداد كبيرة. وفي عام ٢١٥م ذبح اليهود من المسيحيين ٢٠٠ ألف في ليبيا

(١) السيد رجب حراز (الدكتور)، صفحات من تاريخ الصهيونية واسرائيل، ص ١٤.

و٢٤٠ ألف في قبرص. وفي عام ٢٥٥ قتل الإمبراطور جميع النصارى في روما بناء على دسائس الحاخام «يهوذا».

ولا غرابة في أن تقوم المذابح ضد اليهود كرد فعل لأعمالهم الوحشية والمذابح التي قاموا بها في المجتمعات التي يعيشون فيها، ولاقى اليهود العديد من المذابح الانتقامية في أوربا بسبب سوء أعمالهم وتدخلهم في شؤون الدول الأوربية. فبريطانيا طردتهم منذ أول القرن السادس للميلاد ومنعت دخولهم إليها مدة ثلاثة قرون. وفي فرنسا طرد اليهود وحرق تلمودهم في عهد لويس التاسع بسبب كيدهم للشعب الفرنسي، كما طردوا من إسبانيا والبرتغال وحرموا من الدخول إلى البلاد منذ عام ١٤٩٢م، وذلك بسبب ما ألحقوه بالمسيحيين من ضرر وبسبب محاولاتهم لهدم الكاثوليكية والهزؤ والسخرية منها، وقد دام هذا الطرد خمسة قرون. ولعل هذا يفسر موقف إسبانيا من عدم اعترافها بالكيان الصهيوني حتى الآن، وقامت مذابح ضدهم في روسيا وألمانيا مؤخرًا(١).

وفي الوقت الذي كانت فيه مذابح اليهود كثيرة الوقوع في أوربا، كان اليهود يجدون في البلاد الإسلامية أطيب معاملة،

---

(١) رفيق النتشه، الاسلام وفلسطين، ص ٢٨-٣١.

ويعتبرونها الملجأ الآمن لهم، ومنحت لهم وهذا يرجع إلى تسامح الدين الإسلامي مع أتباع الديانات الأخرى، مما يدحض التهم التي يوجهها اليهود بأننا نحاربهم من أجل ديانتهم. وحقيقة الأمر أننا لا نحارب اليهود لأنهم يهود أو نحاربهم بسبب عقيدتهم، فالعالم الإسلامي والعربي وخاصة الفلسطينيون ليس عندهم تعصب مذهبي أو طائفي، ولكن حينما يتحول اليهود إلى صهاينة فإنهم يستولون على الأرض وينتهكون العرض، فعندها سيضطر المسلمون بعامة والعرب بخاصة إلى محاربتهم، وسيكون الفلسطينيون الذين ذاقوا مرارة النكبة منهم أشد الناس حربًا عليهم(١).

وعلى العموم، فقد ظل اليهود موضع احتقار وكراهية المجتمعات الأوربية حتى أواخر القرن الثامن عشر، حتى ظهرت معاني جديدة في الحياة الإنسانية، كنتيجة لانتشار مبادئ الحرية والمساواة والإخاء في أعقاب الثورة الفرنسية، وما ترتب على ذلك من تأكيد حقوق الإنسان. وهيأ هذا الجو الفكري الذي غمر أوربا فرصة لتحرير اليهود وانطلاقهم من العزلة والانطواء إلى التحرر والاندماج مع المجتمعات التي

---

(١) إسماعيل ياغي (الدكتور) الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ص ٢١.

يعيشون بين ظهرانيها. ومنذ أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر اختفت الاضطهادات ضد اليهود في غرب أوربا، أو قلت إلى حد كبير. وباختفاء الاضطهاد والتفرقة في غرب أوربا، تكسرت الجواجز التي كانت تفصل بين اليهود وغيرهم، مما سهل عمليات التفاعل والانصهار الاجتماعيين وتحطم نظام الجيتو(١).

وهكذا تحسنت أحوال اليهود في أوربا الغربية، وأصبحوا دستوريًا واقتصاديًا مواطنين عاديين بعد إلغاء القوانين المقيدة لحرياتهم منذ عام ١٧٩١م في فرنسا، ثم في معظم الدول الأوربية، وقد ساعدت التجمعات اليهودية في غرب أوربا على التحرر والاندماج اتجاه مجتمعات أوربا الغربية نحو العلمانية، وفصلها بين الدين والدولة، واعتناقها للمبادئ الليبرالية والديمقراطية التي هيمنت على الفكر السياسي الأوربي الحديث(٢).

أما التجمعات اليهودية في شرق أوربا، فقد ظلت - شأنها شأن الأقليات في روسيا القيصرية ترزح تحت وطأة التمييز والاضطهاد المستمر من جانب القياصرة الروس. وكان اغتيال

---

(١) السيد رجب حراز (الدكتور)، صفحات من تاريخ الصهيونية وإسرائيل، ص ١٦.
(٢) المرجع نفسه.

قيصر روسيا إسكندر الثاني في ١٣ مارس ١٨٨١م، والذي حملت السلطات الروسية اليهود مسؤولية اغتياله، هو الشرارة التي أشعلت جذوة الأعمال المعادية لليهود، أو ما أطلق عليه «حركة معاداة السامية The Anti Semitic Movement» فلم يمض بضعة أسابيع على اغتيال القيصر، حتى فتحت أبواب الجحيم على مصاريعها لتبتلع اليهود[١].

وانتشرت حركة اضطهاد اليهود من روسيا إلى بولندا ورومانيا. وكان من أبرز مظاهر هذه الحركة في روسيا مذبحة كيشينيف والمناطق المجاورة. وبقي وضع اليهود في شرق أوربا على هذا الحال من الاضطهاد والتعذيب حتى نشوب الثورة البلشفية (١٩١٧م)، الأمر الذي أوجد ما عرف «بالمشكلة اليهودية»، وقصد بها إمكانية بقاء اليهود دون اضطهاد في المجتمعات التي يعيشون فيها[٢].

والحقيقة أن هذه المشكلة شعر بها يهود شرق أوربا، حيث سادت حياتهم العزلة والاضطهاد، أما يهود غرب أوربا فكانوا قد خطوا خطوات واسعة نحو الاندماج في المجتمعات الغربية،

(1) Roth, Ceil, Ashort History of the Jewish People P. 386.

(2) Ibid.

وأصبح من حقهم أن يتولوا وظائف الدولة وأن يزاولوا من الأعمال ما يشاؤون، وأن يسكنوا حيث يريدون. وبلغ الأمر أن أصبح أحد اليهود رئيسًا للوزراء في إنجلترا وهو بنيامين دزرائيلي Disraeli ونشأت بيوتات مالية لهم في فرنسا وإنجلترا، من أكبرها بيت روتشيلد Rotschild وأصبح لهم شأن كبير في الحياة الاقتصادية والمالية.

وانبرى اليهود وهم بارعون في الدعاية والإعلام - في تجسيم صورة الاضطهاد الذي لاقوه حتى جعلوا الباحثين والمؤرخين والكتاب يعتقدون أنه لم يكن في تاريخ الحياة الأوربية على مدى هذه الأجيال ما هو أفظع وأشنع من المظالم التي حلت باليهود؛ وانطلقت صيحات من أنحاء مختلفة من أوربا تنادي بحل مشكلة اليهود وذلك بعودتهم إلى فلسطين - أرض الميعاد كما يزعمون - واحتوت هذه الصيحات الصهيونية وجسدتها إلى واقع عملي ملموس(١).

(١) السيد رجب حراز، صفحات من تاريخ الصهيونية وإسرائيل، ص ١٧.

الفصل الثاني

الحركة الصهيونية

الصهيونية:

الصهيونية zionism نسبة إلى صهيون، وهو أحد الجبال التي كانت تقوم عليها مدينة القدس القديمة. وقد ورد ذكره في كتب التوراة والإنجيل المحرّفة، فذكرت التوراة أن النبي داود انتزعه من اليبوسيين وهم فرع من الكنعانيين الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل غزو العبرانيين لها[١]. وكان غرض اليهودية العالمية من اختياره هو إثارة الشعور الديني والعنصري في يهود العالم، واكتساب تأييد العناصر المسيحية الغربية وعطفها[٢]. ويتلخص مفهوم الصهيونية في الاعتقاد بضرورة تكوين مجتمع يهودي يحكم نفسه بنفسه في فلسطين، وتحقيق أمل اليهود بالعودة إلى الأراضي المقدسة[٣].

والصهيونية حركة عنصرية سياسية استعمارية أسبغت على اليهودية صفة القومية والدلالة الجنسية[٤]، وزعمت أن

---

(١) عمر رشدي، الصهيونية وربيبتها إسرائيل، ط٢، القاهرة ١٩٦٥، ص ٢٢.

(٢) السيد رجب حراز، صفحات من تاريخ الصهيونية وإسرائيل، القاهرة ١٩٧٤، ص ١.

(٣) سالم الكسواني، المركز القانوني لمدينة القدس، عمان ١٩٧٨، ص ٤١.

(٤) فايز صايغ: الاستعمار الصهيوني في فلسطين، بيروت ١٩٧٣، ص ٢.

الشعب اليهودي يكون عرقًا نقيًا[١]، ونادت بحل لما أسمته «المشكلة اليهودية». فعارضت اندماج اليهود في أوطانهم الأصلية ودفعتهم للهجرة إلى فلسطين، زاعمة أن لهم فيها حقوقًا تاريخية ودينية، وتلاقت مطامع الصهيونية بأهداف الاستعمار في إقامة دولة يهودية في فلسطين عن طريق إرهاب وطرد شعبها العربي الأصيل[٢].

وتستمد الصهيونية أصولها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد التوراة وشرائع التلمود، تلك العقائد التي جعلت المستعمرين على مدار التاريخ يسعون لاستغلال اليهود وتوريطهم للعودة إلى ما يسمونه زورًا وبهتانًا - أرض الميعاد -، كما جعلت اليهود في العالم يحملون عداء دائمًا لغيرهم من الناس، كما تستمد الصهيونية حيويتها من ارتباط الفكر الصهيوني بعقائد دينية وعنصرية ثابتة في أذهانهم[٣].

فالصهيونية كعقيدة وفكرة قديمة تتصل باليهود ودينهم

---

(١) يوري إيفانوف، احذروا الصهيونية، ترجمة أحمد داود، بيروت ١٩٧٢، ص ٨٧.
وقد ذكر إيفانوف ان ناحوم سوكولوف أعلن بصراحة: «ليس ثمة أجناس نقية مطلقة، ولكن اليهود دونما ريب هم أنقى أمة بين أمم العالم المتمدنة».

(٢) السيد رجب حراز، صفحات من تاريخ الصهيونية وإسرائيل، ص ١.

(٣) عمر رشدي، الصهيونية وربيبتها إسرائيل، ص ٢٢.

ومعتقداتهم، وهي جزء من تفكيرهم، وإن كان القرن التاسع عشر قد أعطى للفكرة شكلها التنظيمي والعلني وطبعها بالطابع السياسي، إلا أن الأفكار التي تدعو إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين سبقت ذلك التاريخ بكثير بصورة خفية وغير معلنة، وتناقلتها الأجيال المتعاقبة في ظل التشبث بخرافات وأوهام مبنية على حكايات اصطبغت بصبغة دينية[١].

ويؤكد ذلك قول دافيد بن غوريون عن الصهيونية: «لم تكن الصهيونية مجرد نظرية شاملة أو مفهوم فلسفي أو ديني، مستقلة عن الزمان، والمكان والظروف، بل كانت في الواقع فلسفة يهودية، هي في جوهرها نضال ضد الاندماج «كما ذكر ليونارد شتين Leonard steim في كتابه "تصريح بلفور" ما يلي: «إن الأصول الفكرية للصهيونية قديمة قدم الشتات اليهودي، ولكنها بوصفها حركة منظمة، إنما تبدأ في عام ١٨٩٧م»[٢].

وعلى ذلك، فإن الصهيونية هي الامتداد الطبيعي والتطور التاريخي لليهودية؛ وذلك لأن دعاة الصهيونية قد جعلوا من التلمود أساسًا للدولة وفلسفتها. وهذا يقودنا إلى التمييز بين لفظي

---

(١) سالم الكسواني، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٢) السيد رجب حراز، المرجع السابق، ص ٢.

اليهودية والصهيونية فهل التعبيران مترادفان، أم أنهما مختلفان؟

والواقع أن الكلمتين من حيث الأصل - تختلفان في المدلول - ولكن مفهومهما متقارب عمليًا وواقعيًا إلى حد بعيد، وأنه لا فرق بينهما، كما يحلو للبعض إيجاد فرق بينهما.

الفلسفة الصهيونية:

تقوم الفلسفة الصهيونية على الأفكار الآتية:

١- اليهود شعب الله المختار، فأرواح بني إسرائيل تتميز عن باقي الأرواح وهي جزء من الله، والأرواح الأخرى أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات، والإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة[١].

ويمكننا القول بأن هذه الفكرة قد جعلت عند اليهود فئة متعصبة ومنغلقة على نفسها ومنعزلة، وقد عرفوا بهذه الصفة منذ أن نزلوا أرض كنعان (فلسطين)، وعندما دخلوا مصر مهاجرين عام ١٦٥٦ ق.م وأيضًا أينما حلوا بعد ذلك وحتى يومنا هذا.

والصهيونية تصور اليهود على أنهم أمة واحدة وشعب واحد وجنس واحد هو الجنس السامي، وتعزو الصهيونية إلى

---

(١) سالم الكسواني، المرجع السابق، ص ٤٣.

عدم اختلاط اليهود بالشعوب الأخرى إنما مرده رغبتهم في الإبقاء على وحدتهم كما تدعي الصهيونية فكرة النقاء الجنسي لليهود، وأن يهود اليوم هم النسل المباشر ليهود التوراة، وقد قصد بهذا الادعاء تبرير العودة إلى أرض الميعاد كما يزعمون(١).

والواقع أن اليهود ينتمون إلى عدد كبير من السلالات البشرية، وهم يشبهون الجماعات التي يعيشون في وسطها، والذين يزعمون أن اليهود جميعًا من سلالة إسرائيل هو زعم باطل من أساسه؛ لأنهم لو تأملوا أشكال اليهود وسحنهم وألوانهم لوجدوا أنهم غير متشابهين؛ ذلك لأن قانون الوراثة يقضي حتمًا بأن تكون الفروع تشبه الأصل، فتتشابه فيما بينها تشابهًا شديدًا. فيهود التوراة من الجنس السامي ذي اللون الأسمر، فكيف يتشابهون مع يهود أوربا وأمريكا وإفريقيا، والهند وغيرها من بلدان العالم.

وعلى العموم، فإن يهود اليوم هم ليسوا امتدادًا ليهود الأمس العبرانيين من نسل يعقوب وغيرهم. فاليهود اليوم عبارة

---

(١) وليم فهمي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، القاهرة ١٩٧٠، ص ٣٠.

عن طائفة دينية اجتماعية انضم إليها أجناس مختلفة من البشر في عصور مختلفة بحيث يصعب وصفهم بالقومية فمنهم الفلاشا الأثوبية والخزر التركي والأوروبيين واليهود السود وغيرهم.

٢- الدنيا بأسرها ملك للإسرائيلي ومن حقه أن يتسلط عليها بوصفه مساو للعزة الالهية[١].

ومن الأمثلة التي توضح لنا هذه الفكرة ما ورد في الرد الذي بعثه المجمع اليهودي العالمي إلى يهود فرنسا ردًا على شكواهم من تهديد المواطنين الفرنسيين في مرسيليا لمعابد اليهود، والواقعة ترجع إلى القرن الخامس عشر وقد ورد في الرسالة الجوابية[٢]: «أيها الأخوة الأعزاء ... تلقينا كتابكم وفيه تطلعونا على ما تقاسمونه من الهموم والبلايا، فكان وقع هذا الخبر شديد الوطأة علينا، وإليكم رأى المرازبة (الحكام) والربانيين بمقتضى قولكم إن ملك فرنسا يجبركم على أن تعتنقوا الدين المسيحي، فاعتنقوه لأنه لا يسعكم أن تقاوموا. غير أنه يجب عليكم أن تبعثوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم

(١) عبدالمنعم شميس، أسرار الصهيونية، القاهرة ١٩٦١، ص ٢٠.

(٢) أحمد حامد الفقي، الصهيونية سافرة، القاهرة ١٩٥١، ص ١٢٤.

بمقتضى قولكم أنهم يأمرونكم بالتجرد من أملاكهم فاجعلوا أولادكم تجارًا لتتمكنوا رويدًا رويدًا من تجريد المسيحيين من أملاكهم، وبمقتضى قولكم أنهم يهدمون معابدكم فاجعلوا أولادكم كهنة ليهدموا كنائسهم، وبمقتضى قولكم أنهم يسومونكم اعتداءات أخرى لهذا فجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى وكتبة عدل ليدخلوا في مسائل الحكومة لتخضعوا المسيحين لغيركم فتستولوا على زمام السلطة العليا، وبذلك يتسنى لكم الانتقام.. فسيروا بموجب أمرنا هذا فتتعلموا بالاختبار أنكم في ذلك تتوصلون إلى ذروة القوة والعظمة. التوقيع أمير اليهود»(١).

ومما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون بشأن سيطرة اليهود على العالم ما نصه: «اعتدنا نحن حكماء صهيون أن نجتمع مرة كل مائة عام بهيئة مجمع ديني لنبحث ما وصلنا إليه من تقدم نحو السيطرة التي وعدنا بها يهوده (إله إسرائيل) كان الذهب وسيظل دائمًا القوة التي لا تقاوم، فبالذهب نشتري الضمائر الصلبة ونحدد الأسعار والأوراق المالية وأسعار المنتوجات ونعقد القروض للدول فنسيطر

---

(١) المرجع نفسه.

عليها.. فلنحاول استبدال العملة الورقية بالذهب لنملأ صناديقنا بالذهب فندفع قيمة الورق ونصبح أسياد الجميع»[١].

إن هذه الأفكار وإن كان مبعثها في الأصل مبنيًا على معتقدات دينية، إلا أنها أخذت تتسم مع الزمن بطابع يعتمد على استراتيجية اقتصادية تهدف إلى السيطرة والاستيلاء وفق نهج مرحلي يراعي الظروف السياسية والاجتماعية في البلاد التي يعيش فيها اليهود.

٣- إن فلسطين هي الهدف الأساسي لليهود، وهي نقطة الارتكاز التي يبدؤون منها سيطرتهم على العالم، ففيها يجب أن تقوم دولتهم لأنها على حد زعمهم أرض الميعاد؛ ولذلك يقول اليهود إن فلسطين أرض مقدسة لا يحق لأي فئة احتلالها، وإنما هي حق لليهود وحدهم[٢]. وقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون أن فلسطين ليست إلا حقل تجارب لإسرائيل في الزراعة تمهيدًا للثورة العمالية القادمة[٣].

---

(١) محمد خليفة التونسي، بروتوكولات حكماء صهيون، ص ١٢٠.

(٢) محمد طلعت الغنيمي، قضية فلسطين أمام القانون الدولي، الإسكندرية ١٩٦٧، ص ١٩-٢٠.

(٣) محمد خليفة التونسي، بروتوكولات حكماء صهيون، ص ١٢١.

وبقي اليهود البعيدون عن فلسطين يراودهم الحلم بالعودة إلى الأرض المقدسة واستعادتها كما كانوا يتغنون في مزاميرهم بالأرض المقدسة، ويصلون من أجل الرجوع إليها. وقد ظلت فكرة العودة إلى فلسطين تراود اليهود منذ نهاية غزوهم لها وطردهم منها. وقد تناولت الأجيال المتعاقبة هذه الأفكار؛ ولذا فإن فلسطين على حد زعمهم - هي حجر الزاوية في معتقدات اليهود الدينية[١].

٤- إن اليهود في شتى أنحاء العالم يمثلون شعبًا واحدًا ينتمي إلى أصل واحد، وإن هذا الأصل مرجعه أرض فلسطين ومن ثم يجب اعتبار يهود العالم جميعًا أعضاء في الجنسية الإسرائيلية[٢].

وهذا قول مرفوض من أساسه، فيهود العالم يفتقرون إلى كافة مقومات القومية المتعارف عليها، فلا يوجد بينهم تاريخ مشترك أو تراث حضاري، ولا يجمعهم لغة واحدة مشتركة، بل كانوا غالبًا ما يتحدثون لغة البلاد التي عاشوا على أرضها، وتفيؤوا بظلالها، وأكلوا من خيراتها، كما أن عاداتهم وتقاليدهم

---

(١) سالم الكسواني، المركز القانوني لمدينة القدس، ص ٤٥.

(٢) نفس المرجع.

تختلف وفقًا للمجتمعات التي عاشوا بينها، ولم يعيشوا كمجموعة فوق أرض واحدة فترات طويلة، بل هاجروا إلى أرجاء المعمورة المختلفة منذ وقت مبكر يرجع إلى بدايات التاريخ اليهودي. وأخيرًا لم يكن يربط اليهود في العالم سوى الشعور بالتضامن الذي خلقه ذكريات الاضطهاد خلال قرون متعاقبة وأمل العودة إلى أرض الميعاد من الديا سبورا Diaspara أي أرض الشتات أو المنفى(١).

وحقيقة الأمران اهتمام اليهود بفلسطين ليس مرده الأهمية الدينية كما يزعمون، بل هي الأهمية الاستراتيجية كما ذكر «ناحوم جولدمان» رئيس المؤتمر اليهودي العالمي الذي بين بوضوح الهدف الحقيقي لاختيار فلسطين هدفًا للصهيونية وقاعدة للاستعمار، فقد قال في محاضرة له في مونتريال في كندا عام ١٩٤٧م نشرتها جريدة الاتحاد الوطني الناطقة بالفرنسية عدد ١٢ عام ١٩٥٣م «لم يختر اليهود فلسطين لمعناها التوراتي والديني بالنسبة إليهم، ولا لأن مياه البحر الميت تغطي بفعل التبخر ما قيمته ثلاثة آلاف مليار دولار من المعادن وأشباه المعادن، وليس أيضًا لأن مخزون أرض فلسطين

(١) السيد رجب حراز، صفحات من تاريخ الصهيونية وإسرائيل، ص ٣٧-٣٨.

من البترول يعادل عشرين مرة مخزون الأمريكتين مجتمعتين، بل لأن فلسطين هي ملتقى طرق أوربا وآسيا وإفريقيا، ولأن فلسطين تشكل بالواقع نقطة الارتكاز الحقيقية لكل قوى العالم؛ ولأنها المركز الاستراتيجي للسيطرة على العالم[١].

ولم يكن من قبيل المصادفة أن تنشأ الصهيونية في أوربا، وأن يكون توقيت ظهور منظمتها في نهاية القرن التاسع عشر، وأن تصوغ ايديولوجيتها على الوجه الذي صاغته فيه. فالأوضاع الاقتصادية والسياسية هي التي أوجدت المناخ المناسب لظهور اللاسامية، وهكذا فقد ولدت الصهيونية على فراش الاستعمار الأوربي وغذتها المطامع الدولية[٢].

---

(١) رفيق شاكر النتشه، الإسلام وفلسطين، الرياض ١٩٨٠م، ص ٥٨.

(٢) إن ادعاءات اليهود بأنهم من الجنس السامي لهو زعم باطل، فقد أعلن الاتحاد الأمريكي للأنتروبولوجيا عام ١٩٢٨ أن لفظ سامي إنما هو تعبير لغوي ليس له أي مدلول جنسي Rucial وأنه ليس هناك جنس يهودي، وأن اليهود يتكونون من أجناس مختلفة ومن عناصر متباينة، فاليهودية عقيدة دينية ولها أتباع من كل الأجناس البشرية. انظر: وليم فهمي: الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ص ٢٤.
كانت التجمعات اليهودية في شرق أوربا، ترزح تحت وطأة التمييز والاضطهاد، وكان اغتيال قيصر روسيا إسكندر الثاني في ١٣ مارس ١٨٨١، هو الشرارة التي أشعلت جذوة الأعمال المعادية لليهود، وهو ما يسمى بحركة معاداة السامية، فلم تمض بضعة أسابيع على اغتيال القيصر حتى فتحت أبواب الجحيم على اليهود، ونتج عن ذلك اضطهاد اليهود في دول شرق أوربا، وذلك بسبب سوء أعمالهم الشريرة واستغلالهم للشعوب وقيامهم بالمؤامرات ضدها. انظر:
Herzle,Theoelor, The Jewish state, New York (972,p.27

ولم تنشأ الصهيونية الحديثة في غرب أوربا حيث كان اليهود قد خطوا خطوات واسعة نحو الاندماج في المجتمعات الغربية، وإنما ظهرت في شرق أوربا حيث سادت حياة اليهود العزلة والتعصب[1]، فكان اليهود يقيمون في أحياء خاصة بهم، عرفت باسم «جيتو» Ghet-to وكانوا يعيشون فيها حياة غامضة مبهمة، أثارت شكوك المواطنين من حولهم، وأذكت روح البغض والكراهية لهم.

وبالرغم من أن منظمات «أحباء صهيون» Lovers of zion قد نشأت أساسًا في روسيا القيصرية في النصف الثاني من القرن التاسع ودعت للهجرة إلى فلسطين، إلا أنها لم تترك أثرًا عميقًا في حياة الطوائف اليهودية، فقد أثر اليهود بمذهب القومية الذي اجتاح أوربا في ذلك الوقت، فأصبح بعضهم يعتقد أن الديانة اليهودية والرابطة العنصرية المزعومة بين اليهود تجعل منهم أمة واحدة. ويصف حاييم وايزمن Chaim Weizmann يقظة اليهود في هذه الفترة بقوله: «بعد قوانين عام ١٨٨٢ التي صدرت في روسيا، استيقظت نبضة غامضة غير عادية في أعماق الجماهير اليهودية للتحرر، وكانت هذه الفترة هي مولد الصهيونية الحديثة».[2].

---

(1) Tylor, Alan, Prelude to Israel (New York 1959) p.2

(2) weizmann, chaim, Trial and Error (New York 1949) p.24 =

وعلى أثر ذلك دعا هرتزل الذي نادى بإقامة الدولة اليهودية إلى عقد مؤتمر صهيوني عالمي، وعقد بالفعل المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا من ٢٩ إلى ٣١ أغسطس عام ١٨٩٧م، وحضره مئتان وأربعة من مفكري اليهود من معظم أنحاء العالم ولأول مرة في التاريخ اليهودي، وكان هرتزل مهندسه الحقيقي.

واستطاع المؤتمر أن يخرج بقرارات هامة عرفت «ببرنامج بازل» وكانت تهدف إلى «إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام» وهذا هو هدف الصهيونية.

وحدد المؤتمر الخطوات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف:

١- تشجيع الاستعمار الاستيطاني في فلسطين على أسس مناسبة من قبل العمال الزراعيين والصناعيين اليهود، وكذلك العمل على إنشاء مستعمرات زراعية وعمرانية في فلسطين.

٢- إنشاء منظمة تربط يهود العالم، وذلك عن طريق منظمات محلية تابعة لها في كل بلد يتواجد فيه اليهود.

= إن قوانين عام ١٨٨٢ التي أشار اليها وايزمن كان قد سبقها في عام ١٨٨١ اضطرابات أدت إلى مقتل عدد من اليهود إثر اتهامهم بالمشاركة في مقتل قيصر روسيا إسكندر الثاني.

٣- تقوية وتعزيز الشعور القومي لدى اليهود، وذلك من خلال كتابات مفكري اليهود وفلاسفتهم أمثال الحاخام يهوذا القالي، زفي كاليشر، وموسى هس في كتابه روما والقدس، وليوبنسكر في كتابه التحرير الذاتي والذي أسس جمعية أحباء صهيون.

٤- اتخاذ خطوات تمهيدية مجدية من أجل الحصول على موافقة الدول الكبرى لتحقيق أهداف الصهيونية(١).

وتأتي أهميـة المؤتمر الصهيوني الأول بأنه نقل الجهد الصهيوني وعلى صعيد عالمي إلى مرحلة جديدة، هي مرحلة العمل والإنشاء والإنجاز المتكامل لترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين بالتعاون مع الدول الاستعمارية(٢). كما أوضح البرنامج إستراتيجية العمل الصهيوني التي اعتمدت طريقة للعمل ضمن إطار الآراء المتفرقة داخل الحركة وفي العالم. أما القضايا الرئيسة فكانت الاستحسان الدولي (أو البراءة الدولية) والمشاركة اليهودية، ومشكلة المقاومة العربية بالنسبة للأهداف الإقليمية(٣).

(1) Esco - Foundation for Palestine, Astudy of Jewish, Arab and British Policies (New raven 1947) p.40

(٢) انيس صايغ، يوميات هرتزل، بيروت ١٩٦٦، ص ٨٩.

(٣) إبراهيم أبو لغد، تهويد فلسطين، بيروت ١٩٧٢، ص ٢٢.

ووضعت الحركة الصهيونية برنامجًا عمليًا لتنفيذ هذا المخطط يقوم على ثلاثة خطوط: التنظيم، والاستعمار أو الاستيطان، ثم الدبلوماسية والمفاوضات(١).

وقد عملت الصهيونية على تنظيم أجهزتها الإدارية للقيام بأعباء ومهام بناء الدولة، فأقامت جمعيات صهيونية أعلنت تعاطفها مع المنظمة الصهيونية العالمية، كما عملت على خلق أدوات الاستعمار الصهيوني المنظم في فلسطين ومنها المصرف اليهودي للمستعمرات، والصندوق القومي اليهودي، ولجنة الاستعمار، ومكتب فلسطين، وشركة تطوير الأراضي، وكان هدف هذه المؤسسات جميعها التخطيط لعملية الاستعمار اليهودي(٢).

واعتمدت الصهيونية الدبلوماسية للحصول على الدعم والتأييد الدولي بشأن تحقيق الهدف الاستراتيجي لها. وكان من الطبيعي أن تتركز جهود الصهيونيين الدبلوماسية في بادئ الأمر على الأتراك العثمانيين الذين كانوا يحكمون فلسطين في ذلك الوقت، وبذل هرتزل جهودًا كبيرة لدى السلطان العثماني

---

(١) فايز صايغ، الاستعمار الصهيوني في فلسطين، ص ١٢.

عبدالحميد الثاني، إلا أن جميع محاولاته قد باءت بالفشل، ثم اتجه هرتزل بعد ذلك إلى الدول الأوروبية الاستعمارية للحصول على التأييد الدولي ونجح في ذلك[١].

---

(١) حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية من النشاط الصهيوني ١٨٩٧ - ١٩٠٩ بيروت ١٩٧٨.

الفصل الثالث

علاقة الصهيونية بالاستعمار

الصهيونية والاستعمار:

وقد أعطيت البراءة الدولية الأولوية في المساعي الصهيونية، خاصة وأن اليهود كانوا مشتتين في جميع الدول الأوربية، فرغبت الحركة الصهيونية في أن يتنكر هؤلاء اليهود لقومياتهم، وأخذت تعمل على تجميعهم وحشد قواهم في فلسطين حتى يكوّنوا دولة خاصة بهم، وحتى يتحقق ذلك اعتبر هرتزل ومن جاء بعده الاستعمار الصهيوني الاستيطاني الإحلالي في فلسطين امتدادًا للإمبريالية الأوربية[1].

وبنى هرتزل على هذا المنطق الآمال في الحصول على الدعم الاستعماري الأوربي معلنًا بذلك ارتباط الحركة الصهيونية بعجلة الحركة الاستعمارية الأوربية، والعمل على تنفيذ مخططاتها والمشاركة في ممارساتها الإرهابية ضد الوطنيين. وانطلاقًا من هذه المعطيات أوضح هرتزل أن الدولة الصهيونية العبرية ستكون الحاجز الأمامي للسياسات

---

(١) إبراهيم ابو لغد، تهويد فلسطين، ص ٣٢.

الإمبريالية في الشرق حيث كتب يقول: «ستؤلف هناك جزءًا من المتراس الأوربي ضد آسيا، ومركزًا أماميًا للمدنية والحضارة الأوربية في وجه البربرية»(١).

ولكن تكوين هذا المتراس اصطدم بواقع الوجود العربي الذي عارض بدوره تدفق المستعمرين الجدد منذ المراحل الأولى. فأدرك هرتزل حتمية الصدام والصراع بين أتباعه المستعمرين والسكان الأصليين، وخرج بنظرية للتخلص من هؤلاء الوطنيين، فكتب في مذكراته يقول: «سوف نحاول تسريب السكان الوطنيين عبر الحدود، وذلك بتأمين مجالات الاستخدام لهم في بلدان العبور، على أن نسد أمامهم مجال العمل في بلادنا»(٢).

وأيًا ما كان الأمر فإن الظروف الدولية السائدة آنذاك جعلت استراتيجية العمل الصهيوني نحو التحالف مع دولة كبرى أو مجموعة من الدول لقاء تقديم الصهيونية خدمات وامتيازات لهذه الدول، وكان هرتزل في سعيه للحصول على البراءة الدولية من أجل قيام الوطن القومي في فلسطين،

(1) Herzle.Theodor: The Jewish state, p.30.

(2) Herzle. Theodor, The Complete Diaries vol.,. (New York 1960) pp. 88-100.

يدرك تمامًا أن اليهود في أوروبا يعيشون ضمن أطر دولهم؛ ولا يكوّنون دولة مستقلة تسعى لأخذ مكانها في الحركة الاستعمارية العالمية(١).

ومما يجدر ذكره أن المجتمع الأوربي كان بحاجة إلى حد أدنى من الخبرة التجارية لدى اليهود للاستمرار في التقدم، وأن عليه أن يتقبل اليهود بين ظهرانيه أملاً في اكتساب الخبرة والتوصل إلى مهارة اليهود نفسها. ولم يشرق القرن العشرون إلا وظهر في أوربا طبقة من المسيحيين الذين لم تقتصر مقدرتهم على مجاراة اليهود في الأعمال التجارية، بل تعدت ذلك إلى رغبتهم في التخلص من هؤلاء اليهود، هذا فضلاً عن أن تيار القومية الأوربية الحديثة قد حارب اليهود من ناحيتين، فلقد أدت هذه القومية منفعة للأوروبيين من جهة فشعروا بالعزة والكرامة، وضغطت على اليهود من جهة أخرى، الأمر الذي جعل اليهود يخترعون قومية خاصة بهم(٢).

وعلى ذلك، فإن صلة الاستعمار بالصهيونية صلة وثيقة، من قبل أن يعلن هرتزل دعوته، إذ بدأت هذه الصلة منذ أن قام

---

(١) أسعد رزوق، الصهيونية وحقوق الإنسان العربي، بيروت ١٩٧٣، ص ٥٥.

(٢) زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، بيروت ١٩٧٣، ص ١٨٤-١٨٦.

نابليون بحملته المشهورة على مصر، ثم على بلاد الشام. فقد سعى نابليون إلى استمالة اليهود لمعاونته في فتح عكا، ووعدهم بأن يعيدهم إلى القدس وأن يعيد بناء الهيكل ثمنًا لمساعدتهم له، فقد نبّه نابليون الدول الاستعمارية إلى استغلال اليهود في تحقيق أهدافها الاستعمارية، كما نبه هرتزل إلى إمكانية استغلال القوى الاستعمارية لتحقيق أحلام اليهود وإنشاء دولة لهم في فلسطين[1]، ويبدو أن معظم الدول من أقدم العصور كانت تستغل اليهود من الناحية الدينية ليساعدوها في تحقيق أطماعها التوسعية كما حدث مع الفرس في التاريخ القديم، ثم لا تلبث هذه الدول أن تنقض عليهم.

بدأ هرتزل مساعيه مع الدول الأوربية ذات الشأن، وأخذ يزعم أمام كل مسؤول في أوروبا بأن مخططه الصهيوني لن يخدم إلا مصالح تلك الدولة، وتارة يحاول إثارة التنافس الاستعماري بين هذه الدول. فقد اتصل هرتزل بالإمبراطور الألماني ولهلم الثاني في أكتوبر ١٨٩٨م أثناء زيارة الإمبراطور لتركيا. وطلب هرتزل من الإمبراطور الألماني السماح للصهاينة

(١) نقولا الدر، هكذا ضاعت.. وهكذا تعود، بيروت ١٩٦٢، ص ١٩-٣٢.

بتأسيس شركة لشراء الأراضي وتنميتها في فلسطين على أن تكون تلك الشركة تحت رعاية وحماية ألمانيا. وحاول هرتزل إقناع الإمبراطور الألماني بارتباط المصالح الألمانية بالمصالح اليهودية، وبأن ثقافة اليهود ألمانية في الصميم، وحاولت الصهيونية إغراء الألمان بتقديم المساعدات في المشروعات الاقتصادية (خط سكة حديد برلين - بغداد)[1]. وفشل هرتزل في جميع مساعيه.

أما فرنسا فلم تقدم على تأييد الصهيونية إيمانًا منها بأن الحركة الصهيونية ما هي إلا أداة في يد ألمانيا للإضرار بمصالح فرنسا، كما أن اليهود الفرنسيين لم يعتنقوا الصهيونية وظلوا يعارضون بشدة. وإلى جانب ذلك فقد كان الفرنسيون يخشون أن يترتب على تأييدهم للصهيونية نفور أنصارهم من العناصر المسيحية في بلاد الشام. ومن ناحية أخرى، فقد كان الصهيونيون في قرارة أنفسهم يفضلون، إذا ما أتيح لهم إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ألا يكون تحت حماية فرنسا، خشية ألا تسمح فرنسا بقيام ثقافة يهودية مميزة عن الثقافة

(1) Esco - Foundation For Palestine: Astudy of Jewish, Arab and British Policy, vol.1. p. 43.

الفرنسية، وإنما ستصر على أن تطبع الحياة في البلاد التي تحت سيطرتها بالطابع الفرنسي، ومن ثم كان الصهيونيون يفضلون السيادة البريطانية[١].

ولم يتورع هرتزل عن الاتصال بوزير الداخلية الروسي بليفيه Bleve والذي عرفه اليهود جيدًا كجلاد لهم، زاعمًا أنه يحاول تخليص روسيا من الثوريين اليهود الذين ينتشرون في البلاد[٢].

اتجه هرتزل بعد ذلك إلى بريطانيا، وأثار القضية الصهيونية في الصحافة ومع الزعماء السياسيين من رجال الحكم. وكان الرأي العام البريطاني مهيأ للاستماع إلى هرتزل. ففي هذا الوقت بالذات كانت المسألة اليهودية تفرض نفسها على بريطانيا بوصول أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود قادمين من شرق أوربا، وشكلت لجنة ملكية لدراسة «مشكلة الهجرة الأجنبية». وكانت الحكومة البريطانية على وشك وضع قيود لوقف تيار تلك الهجرة، ولذا كان الوزراء البريطانيون على

---

(١) محمود حسن منسي، «فرنسا والصهيونية»، مجلة الشرق الأوسط، القاهرة، العدد الأول، يناير ١٩٧٤، ص ٢٢-٢٣.

(٢) انظر تفاصيل اتصالات هرتزل مع الدول المختلفة في مذكراته سالفة الذكر. The Complete Diaries.

استعداد لتأييد أي مشروع من شأنه إيجاد منفذ لاستيعاب اللاجئين اليهود، الذين سيمنعون من دخول إنجلترا(١).

وفيما يتعلق بفلسطين، رفضت الحكومة البريطانية تعضيد مطامح الصهيونية فيها، خشية إغضاب الدولة العثمانية، مما جعل هرتزل يعرض مشروعات بديلة، فاقترح على جوزيف تشمبرلين Joseph chamberlain وزير المستعمرات أن يسمح لليهود باستيطان جزيرة قبرص، فرفضت بريطانيا طلبه، كما رفضت طلبًا آخر باستيطان اليهود في العريش(٢).

وإزاء فشل مشروع العريش عرضت بريطانيا على هرتزل أوغندا كمكان لاستيطان اليهود فيها. وقد أبدى هرتزل موافقته على ذلك بالرغم من معارضة كثير من زعماء الصهيونية لمشروع أوغندا في المؤتمر الصهيوني السادس الذي انفض بعد أن أوصى بإرسال بعثة استكشافية إلى أوغندا لدراسة إمكانية استعمارها على أن ترفع تقريرها للمؤتمر السابع، غير أن هرتزل كان قد توفي في ٣ يوليو ١٩٠٤ وذلك قبل انعقاد المؤتمر(٣).

---

(١) السيد رجب حراز، صفحات من تاريخ الصهيونية واسرائيل، ص ٤٦.

(2) Tylor, Alan, Prelude to Israel.p.8.

(3) Sokolov, N. History of Zionism, pp.296-297.

والحقيقة أن مشروع أوغندا كان منعطفًا خطيرًا في تاريخ الحركة الصهيونية، إذ دبّ على أثره الخلاف بين أنصار المنظمة الصهيونية فانقسموا إلى فريقين. «سياسيين» و «عمليين»، أما الفريق الأول فكان على استعداد لقبول فكرة الوطن البديل عن فلسطين، وأما الفريق الثاني «فريق العمليين» فقد رفض أن يقبل أي بديل عن فلسطين، وكان حاييم وايزمن ألمع زعماء هذا الفريق الذي اختير رئيسًا للمنظمة الصهيونية العالمية بدلاً من هرتزل المتوفى عام ١٩٠٤[١].

مارس وايزمن النشاط السياسي في فترة مبكرة من حياته، ثم هاجر إلى إنجلترا عام ١٩٠٤م، وتولى تدريس الكيمياء في جامعة مانشستر حيث حقق إنجازات علمية في إسقاط مشروع أوغندا إثر وفاة هرتزل[٢]. وكانت الأعوام العشرة التالية من أكثر سني حياته إنتاجًا وخدمة للحركة الصهيونية، ففي عام ١٩٠٦ اجتمع وايزمن مع آرثر جيمس بلفور وزير خارجية إنجلترا وشرح له سبب معارضته لمشروع أوغندا. ثم عمل وايزمن بعد ذلك وحتى عام ١٩١٧ على كسب ود جماعة من

(1) Weizmann, Chaim, Trial and Error, p. 121.

(2) Ibid. p. 96.

ذوي النفوذ في بريطانيا والذين باستطاعتهم دعم المطالب الصهيونية في أوساط الحكومة البريطانية ومن أبرز أولئك؛ هربرت صموئيل، واللورد روتشيلد، والمحامي نورمان بنتوش، والميجر أورمسبي غور، ورئيسا تحرير جريدتي التايمز والمانشستر جارديان(١).

ومهما يكن من أمر فإن العلاقة بين الصهيونية والإمبريالية علاقة قديمة قدم الحركة الصهيونية نفسها، إذ إنها علاقة وجودية ومصيرية من ناحية، كما أنها علاقة مصلحية من الناحية الأخرى، وتقوم على التلاقي بين الأهداف والمخططات والمصالح(٢).

أما علاقة الصهيونية بالإمبريالية هي علاقة وجودية ومصيرية؛ لأن الصهيونية نفسها حركة استعمارية تقوم على استعمار الأرض واستيطانها بعد إخراج أهلها منها؛ ولأنها في واقعها تؤلف جزءًا لا يتجزأ من الرأسمالية العالمية التي تعتبر الإمبريالية أعلى مراحلها. ومن هنا يكون الترابط الوجودي

---

(1) Ibid. p. 100-120.

(٢) د. محمد أنيس، د/السيد رجب حراز، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ص ٢٨٩.

والمصيري بين الصهيونية وبين الاستعمار العالمي من الناحية الأخرى[١].

وأما من ناحية علاقة المصلحية بين الصهيونية والإمبريالية، فالصهيونية كحركة عنصرية دينية تقوم على مبادئ الاستغلال والعدوان، وتستند إلى فكرة التوسع والسيطرة وتلجأ إلى أساليب العنف وسفك الدماء[٢].

ولا ريب في أن الاستعمار قد استفاد من الصهيونية وضرب عصفورين بحجر واحد. فاستطاع بواسطة الصهيونية أن يدفع بجماعات اليهود المهاجرة من شرق أوربا إلى فلسطين بدلاً من الهجرة إلى غرب أوربا وهذا ما كانت ترفضه الدول الأوربية وحتى الرأسمالية اليهودية في تلك الدول، كما أن الاستعمار استفاد من ناحية أخرى في قيام جسم بشري غريب في فلسطين يحفظ لتلك الدول الاستعمارية مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية الهامة في منطقة الشرق العربي الإسلامي.

ولم تمض عشرة أعوام على انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول

---

(١) محمد أنيس والسيد رجب حراز، الشرق العربي في التاريخ الحديث المعاصر، ص ٣٨٩.

(2) Lenzowski,G.:, The Middle. East in World Affairs. p.299.

في بازل بسويسرا، حتى كان الاستعمار يحدد أهدافه أيضًا. فقد عقد مؤتمر عالمي للدول الاستعمارية في عام ١٩٠٧م في لندن وعدة عواصم أوربية استعمارية، وخرج في النهاية بمجموعة من التوصيات، كان أهمها تلك التي تبادلت شؤون الوطن العربي[1].

وتضمنت هذه التوصيات حسبما جاء في تقرير كامبل بازمان رئيس وزراء بريطانيا آنذاك أن الخطر الذي يهدد الاستعمار الغربي يكمن في البحر المتوسط الذي يؤلف حلقة الاتصال بين الشرق والغرب، والذي يقيم على سواحله الشرقية والجنوبية، شعب واحد، يتميز بكل مقومات التوحد والترابط، بما في أراضيه من كنوز وثروات تتيح لأهلها مجال التقدم والرقي في طريق الحضارة والثقافة. وأوصى التقرير لمواجهة هذا الخطر، بأن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئة هذه المنطقة[2]، والإبقاء على تفككها، ومحاربة أي اتحاد يقوم بين أجزائها، والسعي الدائب إلى تفسيخها عمليًا وفكريًا وتاريخيًا، واقترح التقرير كوسيلة عاجلة العمل على فصل مشرق الوطن

(1) Kirk, G., Ashort History of the Middele East, p.149.

(٢) خيري حماد، الوجود الإسرائيلي في المخطط الاستعماري، بيروت ١٩٦٢م.

العربي عن مغربه، وإقامة حاجز بشري غريب في نقطة التقاء هذين الجزأين، يمكن للاستعمار أن يستخدمه كأداة في تحقيق غرضه[١].

ومما يجدر ذكره أن بريطانيا كانت لها أطماع في فلسطين منذ الحملة الفرنسية على فلسطين في عام ١٧٩٩، وذلك لأهمية موقع فلسطين استراتيجيًا وعسكريًا ودينيًا واقتصاديًا؛ ولذا نجد أن بريطانيا عارضت محمد علي لاحتلاله بلاد الشام وأجبرته على الانسحاب بموجب معاهدة لندن عام ١٨٤٠م، وفتحت بريطانيا أول قنصلية لها في القدس عام ١٨٣٨م، وكانت مهمتها حماية الجالية اليهودية في فلسطين بقصد استمالة اليهود إلى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية، كما عملت القنصلية البريطانية جهدها لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين لأسباب استعمارية[٢].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد اشتركت بريطانيا مع روسيا في إنشاء أول أسقفية في القدس عام ١٨٤١م، وعينت الكنيسة يهوديًا متنصرًا أسقفًا عليها يدعى سلومون الإسكندر.

---

(١) خيري حماد، الوجود الإسرائيلي في المخطط الاستعماري، بيروت: ١٩٦٦.

(٢) عبدالوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٢٧.

ولعبت كذلك شخصيات بريطانية دورًا في تقوية الفكرة الصهيونية، مثل اللورد شافتسبري الذي قدم مذكرة إلى مؤتمر لندن عام ١٨٤٠م يطلب فيها إرجاع اليهود إلى فلسطين، كما أن موسى مونتفيوري حصل ليهود دمشق ورودس على بعض الحقوق من السلطان عبدالمجيد، وأنشأ أول مدرسة يهودية في فلسطين عام ١٨٢٥م، كما كان أول يهودي أجنبي استملك أرضًا في فلسطين بموجب مرسوم حصل عليه من السلطان عبدالمجيد أيضًا[١].

وانطلاقًا من هذه المخططات البريطانية اندفع قادة الصهيونية نحو بريطانيا لتحقيق أهداف الصهيونية في فلسطين، وبذل وايزمن ورفاقه جهودًا مكثفة لكسب تأييد المسؤولين البريطانيين إلى جانب المخطط الصهيوني[٢]. كما لعب صهاينة الولايات المتحدة دورًا ناجحًا وهامًا في كسب وإدخال أشخاص يتمتعون بنفوذ ومركز قوة إلى الصفوف الصهيونية. وتعاون وايزمن ورفاقه في لندن مع براندیس ورفاقه في الولايات المتحدة الأمريكية تعاونًا وثيقًا، ونجحا في

---

(١) نقولا الدر، هكذا ضاعت.. وهكذا تعود، ص ٢٤-٢٦.

(2) Encyclopedia of zionism and Israel,vol.1(New York 1971) col.4/2.

استصدار تصريح بلفور من قبل الحكومة البريطانية وتدعمه الولايات المتحدة الأمريكية[1].

ويعتبر تصريح بلفور أهم تطور حققه الصهاينة بعد مؤتمر بازل الأول، فقد استطاع الصهاينة بوساطة هذا التصريح إيجاد الركيزة التي يستندون عليها في عملية الاستيطان الجماعي في فلسطين بهدف تحويلها في النهاية إلى دولة يهودية.

وينص تصرح بلفور الصادر في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧م والموجه من وزير الخارجية البريطانية آرثر جيمس بلفور إلى الزعيم الصهيوني اللورد روتشيلد على ما يلي:

«إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جليًا، أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية، والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق، والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى»[1].

(1) steim.Leonorel. The Balfour Declaration, p. 531.

(2) Horewitz,J.C. Diplomaey in the Near and Middle East vol.2, p. 26.

وعلى العموم، فإن موافقة بريطانيا على إصدار تصريح بلفور لم يكن اقتناعًا منها بحق اليهود في فلسطين فحسب، بل إن عدة اعتبارات سياسية وعسكرية حملتها على ذلك، ومن هذه الاعتبارات ما له ارتباط وثيق بوضع قناة السويس، وتأمين مواصلات بريطانيا مع مستعمراتها، ومنها أيضًا أن الحكومة الألمانية كانت تبذل المساعي الجادة للسيطرة على الحركة الصهيونية[١]. كما أخذت بريطانيا بعين الاعتبار إمكان استخدام الصهيونية لمواجهة حركة التحرر القومي العربية في بلاد الشام والعراق وغيرها[٢].

ولا شك أن الساسة البريطانيين قد نظروا إلى الحركة الصهيونية نظرة استعمارية، إذ إنهم وجدوا أنهم يستطيعون من خلالها وعبر قنواتها أن يقيموا وجودًا دائمًا في الشرق العربي بخاصة والشرق الإسلامي بعامة. ويؤكد ذلك ما قاله لويس جولدنج "Lewis Golding" إن الصهيونية كانت منذ البداية حركة إنجليزية لا حركة يهودية فحسب»[٣].

(1) Sykes, Christopher, Cross Roads to Israel, (london 1965) p.40

(٢) أميل توما، جذور القضية الفلسطينية، بيروت ١٩٧٣، ص ٨٢.

(3) Golding, lewis: The Jewish proplem. (London 1949) p. 183.

وقد ذكر ونستون تشرشل "Winston churchill" في الجلسة التي وافق فيها مجلس الوزراء البريطاني على وعد بلفور: «إن قيام وطن قومي لليهود في فلسطين يخدم أهداف بريطانيا من حيث إنه يساعدها على مواجهة تناقص المصالح الحادة بينها وبين العرب. هذا الوطن القومي لليهود في فلسطين سوف يكون عازلاً يفصل بين العرب شرق سيناء والعرب غرب سيناء، ثم إن هذا الوطن القومي لليهود سيكون بحاجة إلى الدفاع عن نفسه ضد الامتداد العربي الواسع، وسوف يبقى في أحضان الغرب الذي يستطيع في أي وقت أن يستعمله كقاعدة للعمل ضد أي تهديد لمصالح الإمبراطورية البريطانية في مصر من ناحية أو في العراق من ناحية أخرى، كذلك فإن هذا الوطن القومي لليهود سوف يشغل العرب ويمتص طاقاتهم ويستنزفها أولاً بأول»(١).

والواقع إن تصريح تشرشل يكشف بوضوح وجلاء أهداف السياسة البريطانية بخاصة والسياسة الاستعمارية بعامة في منطقة الشرق العربي. تلك السياسة التي رسمها مخططو

---

(1) Parlimentary Debates, House of commons.vol.2, col. 400.

وانظر جريدة الأهرام، ١٩٦٩/١٠/٣١م نقلاً عن وليم فهمي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، ص ٢٦٦.

ومنظرو السياسة الاستعمارية والتي لازالت قائمة حتى اليوم بالرغم من انحسار النفوذ البريطاني من المنطقة العربية، غير أن الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بهذا الدور الآن والذي حددته السياسة الاستعمارية حسب ما جاء في تقرير كامبل بانرمان الذي أشرنا إليه آنفًا.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هل يحق لبريطانيا وهي لا تملك فلسطين أن تصدر هذا الوعد؟ والجواب على ذلك هو:

١- ليس من حق بريطانيا أن تصدر وعدًا تمنح بموجبه بلادًا لا تملكها ولا تسيطر عليها، ولم يكن لها سلطان للتصرف في أراضيها وقيل: «لقد أعطى من لا يملك وعدًا لمن لا يستحق».

٢- جاء في عد بلفور: «ينشأ في فلسطين» أي أن إنجلترا لم تتعهد بأن تكون فلسطين كاملة وطنًا قوميًا لليهود، فإن عبارة وطن قومي تعني الملجأ أو المأوى الذي يستطيع اليهود أن يفروا إليه من الاضطهادات التي تعرضوا لها في أوربا.

٣- وجاء في تصريح بلفور عبارة أن «لا يسمح بإجراء شيء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين...» وهذه العبارة مضللة وغريبة، فقد عدت بريطانيا مسلمي

فلسطين ويمثلون ٩٠٪ من السكان (أي الأكثرية) طائفة في حين لا يمثل اليهود سوى ٢٪ فقط إذا اعتبرت بريطانيا أن فلسطين بلاد يهودية والسكان من غير اليهود أقليات ضئيلة، والحقيقة أن المسلمين في فلسطين يشكلون غالبية السكان ٩٠٪ ويعيشون في فلسطين دون انقطاع منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام[١].

٤- وينص التصريح على المحافظة على الحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى وبمركزهم السياسي فيها، ويلاحظ أن اليهود أنفسهم هم الذين طلبوا ذلك لأن عددًا كبيرًا من اليهود يعيشون في أمريكا وفي دول أوربا، وهم ممن تجنسوا بجنسية البلاد التي يقيمون فيها، ويخشون من أن إنشاء الدولة اليهودية قد يحرمهم من جنسيتهم التي يحملونها ونشاطهم الاقتصادي الذي يزاولونه. ولا شك أن هذه العبارة الأخيرة في الوعد «على أن لا يضر الوعد بالحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى» دليل واضح على أنه ليس لهم أي حق في

---

(١) د./إسماعيل ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي، الرياض ١٤٢٢، ص ١٠٧-١٠٨.

فلسطين على الإطلاق، فالإنسان الذي يسعى للعودة إلى وطنه لا يحتفظ بجنسية البلد التي عاش فيها إلا إذا كان يعرف تمامًا أنه لا حق له في هذه البلاد فلسطين[١].

وهناك سؤال آخر يطرح نفسه وهو لماذا أصدرت بريطانيا وعد بلفور؟ وما الأسباب التي دفعتها إلى ذلك؟

يعزو بعض المؤرخين والمعاصرين أسبابًا متعددة لصدور وعد بلفور، فعزاه بعضهم إلى رغبة الحلفاء في كسب الحركة الصهيونية إلى جانبهم حتى تقوم بدور المخرب في ألمانيا والدول المتحالفة معها. وعزاه بعضهم الآخر إلى رغبة إنجلترا في دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدخول في الحرب إلى جانبها سيما وأن اليهود يسيطرون على الرأي العام الأمريكي. وقيل أيضًا: إن الحكومة البريطانية أعطت وعد بلفور رغبة منها في مكافأة وايزمن على اختراعه مادة الأسيتون التي تدخل في صناعة الذخائر والمتفجرات، الأمر الذي ساعد بريطانيا على كسب الحرب العالمية الأولى[٢].

---

(١) د/إسماعيل ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي، ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٦.

وواقع الأمر أن العوامل التي دفعت بريطانيا إلى احتضان الحركة الصهيونية وإصدار وعد بلفور يمكن ردها إلى أربعة عوامل رئيسة:

١- محاولة إبقاء روسيا في الحرب بعد قيام الثورة الشيوعية فيها وسقوط القيصر؛ لأن اليهود كانوا يسيطرون على الصناعة في روسيا ولا سيما الصناعات الحربية، ولهم دور قيادي واضح في الثورة الشيوعية.

٢- الرغبة في سيطرة بريطانيا على فلسطين لحماية مركزها في مصر ولتأمين طرق مواصلاتها البرية في الشرق، خاصة وأن فلسطين غدت ذات أهمية إستراتيجية لبريطانيا خلال الحرب.

٣- إفادة بريطانيا من وجود دولة يهودية في فلسطين تقوم تحت حماية التاج البريطاني يخدم المصالح البريطانية، وتستطيع بريطانيا استخدام الصهيونية في مواجهة حركة التحرر القومي العربية في الشرق العربي.

٤- الحقد الصليبي على المسلمين منذ الحروب الصليبية والذي أثار الأوروبيين قرونًا طويلة لسيطرة النصارى على القدس[1].

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٦-١٠٧.

ويتضح مما سبق أن الصهيونية كانت تعد بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بأن تحول فلسطين من أرض مسلمة إلى قطعة من الغرب بما يضمن للدول الاستعمارية بوجه عام وبريطانيا بوجه خاص وجودًا مستديمًا في العالم الإسلامي. ومما يؤكد هذه الحقيقة أن الحركة الصهيونية قد تحالفت بادئ ذي بدء مع الاستعمار البريطاني، وعن طريق هذا التحالف كانت بريطانيا تتطلع للوصول إلى فلسطين، وقد قال أحد الساسة الإنجليز وهو لويس جولدنج: «إن الصهيونية كانت منذ البداية حركة إنجليزية وليست حركة يهودية فحسب»[١].

وتطورت السياسة البريطانية تجاه الصهيونية من العطف كما جاء في تصريح بلفور عام ١٩١٧ إلى الالتزام بتنفيذ ما جاء في التصريح، وذلك في أعقاب الاحتلال البريطاني لفلسطين بقيادة الجنرال: إدموند اللنبي Edmond Allenby الذي دخلت جيوشه مدينة القدس في ١١ ديسمبر ١٩١٧ أي بعد فترة وجيزة من إعلان ذلك التصريح[٢]. وأعلن اللبني الأحكام

(1) Golding, lewis, The Jewish Problem, London 1944, p.183.

(٢) عبدالوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت ١٩٧٠، ص ١٠٣.

العسكرية، وشكل إدارة عسكرية تتولى شؤون البلاد. وقد اتصفت فترة الحكم العسكري بثلاثة مظاهر رئيسة هي: الحكم المطلق، وسيطرة العناصر اليهودية على الإدارة العسكرية، والمحافظة على بعض الأنظمة العثمانية في إدارة البلاد والتي كانت تخدم أهداف ومصالح الاحتلال العسكري في فلسطين[١].

ومهما يكن من أمر، فإن الصهاينة لم يكتفوا باستصدار وعد بلفور، بل عملوا بكل طاقاتهم من أجل كسب تأييد الدول الكبرى لكي يكتسب التصريح شرعية دولية، وقد أثمرت جهودهم عندما حصل الوعد على تأييد دولي قبل صدوره من رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك وافقت عليه فرنسا وإيطاليا وغيرها من الدول. وليس هذا فحسب بل نشط الصهاينة في مؤتمر الصلح المنعقد في باريس عام ١٩١٩ بأن تكون بريطانيا هي الدولة المنتدبة على فلسطين لتسهيل تحقيق الوطن القومي اليهودي[٢].

وفي ٢٥ أبريل ١٩٢٠، قرر مجلس الحلفاء الأعلى المنعقد

(I) Encyclopedia of Zionism and Israel Vol 2. col.749

(٢) إسماعيل ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ص ٦٠.

في سـان ريمو في إيطاليـا وضع فلسطين تحت الانتـداب البريطاني بهدف تنفيذ وعد بلفور. وقبل أن تصادق عصبة الأمم على هذا القرار كانت بريطانيا قد أصدرت قرارًا بتعيين هربرت صموئيل مندوبًا ساميًا لها على فلسطين، وهو أحد كبار الصهاينة البريطانيين، والذي كانت له اليد الطويلة في إصدار وعد بلفور[١].

وهكذا تشكلت الإدارة المدنية الجديدة التي أخذت على عاتقها تنفيذ السياسة البريطانية بجعل فلسطين وطنًا قوميًا لليهود وذلك أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين.

وكانت بريطانيا قد قدمت مشروع صك الانتداب إلى عصبة الأمم كما اقترحته الحركة الصهيونية دون تبديل أو تعديل، فأقرته العصبة في ٢٤ يوليو عام ١٩٢٢ استنادًا إلى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم[٢]. فاكتسبت بريطانيا حقًا شرعيًا دوليًا في تنفيذ الوعد.

---

(1) Government of Palestine. Asurvey of Palestine, vol. Jerusalem 1940, P.I.

(2) Hansards P.D. House of Londs, vol. 44. col. 1062, 20 th April 1921.

وقد ذكر اللورد لامنجتون Lamington بأن صك الانتداب يتعارض مع المادة ٢٢ من الميثاق؛ لأن المادة المذكورة تدعو إلى استشارة الشعب الفلسطيني وأخذ رغبته في قبول الانتداب، وهذا لم يتم باعتراف الحكومة.

ويتكون صك الانتداب من مقدمة وثمان عشرين مادة، وتضمن مقدمة صك الانتداب نص وعد بلفور وموافقة دول الحلفاء على إنشاء الوطن القومي اليهودي ومسؤولية الدولة المنتدبة عن إنشاء هذا الوطن. كما نصت الفقرة الثانية من مقدمة صك الانتداب على «الاعتراف بصلة الشعب اليهودي التاريخية بفلسطين، وبأسس إعادة بنائهم لوطنهم القومي في ذلك البلد[١]. وعلى ذلك، فقد كان صك الانتداب نصرًا آخر للصهيونية إذ حوى هاتين الفكرتين اللتين خلا منهما وعد بلفور.

وعملت بريطانيا على خلق الظروف الملائمة للاستعمار الصهيوني، فعينت بضغط من الصهيونية الصهيوني المتحمس هربرت صموئيل كأول مندوب سام لها في فلسطين[٢] واعترفت بالأنظمة الصهيونية كبديل عن الوكالة اليهودية التي نص على قيامها صك الانتداب كما نصت عليه المادة الرابعة من الصك[٣]. ولم يبق لصك الانتداب إلا أن يوجد الشعب

---

(١) فايز صايغ، الدبلوماسية الصهيونية، بيروت ١٩٦٧، ص ١٤٤.

(2) Hansards P.D. House of Lords, vol. 49. col. 147 14 Feb 1922.

(٣) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، صك الانتداب على فلسطين، وثيقة رقم ٢٧ ص ١٣١ جاء في المادة الرابعة من صك الانتداب، الاعتراف بالجمعية الصهيونية كهيئة استشارية يناط بها جميع الأمور التي لها علاقة بالوطن القومي اليهودي.

الذي لابد منه لتنفيذ المؤامرة، فنصت المادة السادسة على وجوب تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأن يستقروا في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة[1].

وغدت بريطانيا مسؤولة عن جعل فلسطين في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي فيه كما جاء في المادة الثانية من الصك، ففتحت أبواب المناصب العليا لليهود على الرغم من قلة عددهم، وأصبحت اللغة العبرية إحدى ثلاث لغات رسمية في البلاد (إنجليزية وعربية وعبرية)[2]. وحصل بنحاس روتنبرغ على مشروع كهرباء فلسطين، وتشكلت في المدن والمستعمرات اليهودية هيئات سياسية ودينية واجتماعية لها مميزات قومية[3].

---

(١) المصدر نفسه.

(2) Hanasrds P.D.House of Lords calonel syend ham, vol 49 col. 147 (14 Feb 1922)

وقد سأل اللورد: كيف تقرر الحكومة فرض اللغة العبرية بالقوة في بلاد لا يتكلم فيها هذه اللغة سوى ٥٪ من السكان فقط.

(٣) الوثائق الرئيسة في قضية فلسطين، الكتاب الأبيض ١٩٢٢، وثيقة رقم ٢٩ ص ١٥٦ ويذكر تشرشل في كتابه الأبيض: «.. ولكن حتى يكون للطائفة اليهودية أمل في تقدمها الحر ويفسح للشعب مجال واسع ولكي يظهر مقدرته، كان من الضروري أن يعلم بأن وجوده في فلسطين هو حق وليس منة».

وعلى العموم، فقد حقق هربرت صموئيل أهداف الصهيونية، فعمل على تشجيع الهجرة اليهودية، وزاد عدد اليهود خلال فترة حكمه من ٥٥ ألفًا إلى مائة وثمانية آلاف نسمة، وازداد عدد المستعمرات اليهودية من أربع وأربعين إلى مائة مستعمرة، وانتهى عهده بافتتاح الجامعة العبرية في القدس في إبريل ١٩٢٥[١].

وهكذا حققت الصهيونية هدفها الأول في تأسيس الوطن القومي اليهودي بالدعم الدولي والبراءة الملكية البريطانية بصفة خاصة. كما لعبت الوكالة اليهودية في فلسطين دورًا هامًا لخدمة أغراض الصهيونية، إذ جرى تنسيق كامل بين حكومة الانتداب والمنظمة الصهيونية العالمية بشأن وضع الوكالة اليهودية والتي أصبحت حكومة فعلية ضمن حكومة الانتداب البريطاني، وكانت الوكالة تعنى بالكثير من نواحي حياة اليهود عن طريق دوائرها المختصة سياسيًا وماليًا وتعليميًا واستيطانيًا[٢].

---

(١) تقرير المندوب السامي البريطاني عن إدارة فلسطين (١٩٢٠-١٩٢٥) إلى وزير المستعمرات البريطاني، القدس في ٢٢ ابريل ١٩٢٥، ص ٢٢-٤٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٧.

وعمل قادة الصهيونية على طرد سكان فلسطين ورفعوا شعار المناداة: «إعطاء الشعب الذي لا أرض له، أرضًا لا شعب فيه»(١).

To give to the people without land, a land without people

وناقشوا فيما بينهم جميع الوسائل الكفيلة بطرد السكان العرب وتسريبهم عبر الحدود، ولم يعيروا وجود الشعب الفلسطيني أي اهتمام بل لم يقيموا له وزنًا أو أهمية على الإطلاق(٢).

وانطلاقًا من الاستراتيجية الصهيونية عملت الصهيونية على تنشئة الفرد اليهودي تنشئة إرهابية تدفعه إلى الحقد على الإنسان العربي، والنظر إليه نظرة عدم اكتراث، فكانت التربية الصهيونية للفرد اليهودي تربية ارهابية عنصرية(٣).

---

(١) يوسف صايغ، الاقتصاد الإسرائيلي، القاهرة ١٩٦٤، ص ٣٠.

(2) P.D. house of Lords, lord Regan vol. 61, col. 419 20 th May 1925.

(٣) سعد رزق، إسرائيل الكبرى، بيروت ١٩٦٨، ص ٨٤.

الفصل الرابع

المنطلقات الفكرية الصهيونية

اليهود في التوراة والتلمود:

تكمن مشكلة اليهود في العالم في اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار، وأنهم الأطهار، وأنهم بشر وما عداهم حيوانات في صور آدمية خلقت لخدمتهم، ومادام غيرهم ملكًا لليهود فإن من حق اليهود أن يفنوهم ويبيدوهم.

والواقع أن نقمة اليهود وحقدهم وعداءهم للجنس البشري عقيدة متأصلة في نفوسهم، وهم مأمورون بقتلهم، وهذه توراتهم المحرفة طافحة بأوامر إبادة البشر واستئصالهم ومحو عقائدهم ودياناتهم ومعابدهم وحضارتهم ومزارعهم وحيواناتهم، ومساكنهم ومدنهم وغيرها[١]. وبسبب هذه الأفكار تعرض اليهود في أوروبا وغيرها لاضطهادات عديدة.

ولا ريب أن أسفار التوراة تذكر بعضًا من مظاهر العنف والإرهاب، وهذا يخالف الديانات السماوية التي تدعو إلى المحبة والسلام والإخاء والرحمة. وفي سفر العدد - أحد أسفار التوراة الخمسة - الإصحاح ٢٢-٥٠-٥٣ يقول: «وكلم

الرب موسى قائلاً كلم بني إسرائيل وقل لهم: «إنكم عابرون أرض كنعان، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم، وتبيدون كل أجناسهم، وتخربون مرتفعاتهم، وتملكون الأرض، وتسكنون فيها، لأني أعطيتكم الأرض لكي تملكوها».[1] وهناك الكثير من أوامر القتل والإرهاب في كتب التوراة والتلمود وغيرها من كتب اليهود الدينية. فقد جاء في سفر التثنية الإصحاح الأول/٧ «إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض»[2].

ولم يقتصر الأمر على الكتب المقدسة فقط بالدعوة إلى الإرهاب وتقتيل الشعوب، بل ظهرت حديثًا بروتوكولات حكماء صهيون التي تزخر بالكثير من وسائل الإرهاب من أجل السيطرة على ثروات وشعوب العالم كافة وتكوين الدولة العالمية الموحدة: ومنها «أن أكثر الناس ميالون إلى الشر، والوسيلة الوحيدة للحصول على أفضل النتائج في الحكم استعمال العنف والإرهاب وليس استعمال المناقشة العلمية الهادئة،

---

(١) العهد القديم، سفر العدد، مؤامرة الإصحاح ٣٣/٥٠-٥٢.

(٢) العهد القديم، سفر التثنية، الإصحاح الأول/٧.

فالمجتمع البشري البدائي قبل التاريخ خضع للقوة العمياء التي تطورت فيما بعد إلى القانون، فالقانون ليس إلا القوة المقنعة، وقانون الطبيعة يقضي بأن الحق هو القوة[١]. هذا فضلاً عن أن الماسونية الوجه السري الآخر للصهيونية تدعو إلى تدمير الإنسان وقيمه تمهيدًا للسيطرة على العالم[٢].

ولا ريب أن العنف الصهيوني يقوم على أساس رفض الصهاينة قبول الواقع والتاريخ العربي في فلسطين باعتبار أن الذات الصهيونية واليهودية هي مركز هذا الواقع ومرجعيته الوحيدة؛ ولذا يستبعد الصهاينة العناصر الأساسية غير اليهودية أي العنصر العربي - المكون لواقع فلسطين وتاريخها وجغرافيتها من وجدانهم ورؤيتهم. وهكذا فإن الإرهاب الصهيوني ما هو إلا محاولة تستهدف فرض الرؤية الصهيونية على الواقع بالقوة والعنف[٣].

ويتميز العنف الصهيوني بسمات ومميزات منها:

١- لم تكن الصهيونية حركة استعمارية فحسب بل كانت حركة

---

(١) أحمد عبدالغفور عطار، مؤامرة الصهيونية، على العالم، ص ١١٠-١١١.

(٢) محمد علي الزعبي، الماسونية في العراء، بيروت ١٩٧٧.

(٣) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف. من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، القاهرة - دار الشروق ط١، ٢٠٠١م، ص ٤١.

استيطانية إحلالية، وهو ما يعني إخلاء الأرض في فلسطين من سكانها الأصليين، ولا يمكن أن يتم هذا إلا من خلال الإرهاب والعنف.

٢- عملت الصهيونية على الفصل بين اليهود والأغيار مما يؤدي إلى ازدواجية في المعايير بحيث تجعل الآخر مباحًا وتجعل استخدام العنف تجاهه أمرًا مقبولاً[١].

وأيًا ما كان الأمر، فإن الصراع بين العرب واليهود هو صراع وجود وليس صراع حدود، ولا يمكن أن يقبل الشعب العربي الفلسطيني بأي حلول هزيلة لا تعيد الحقوق إلى أصحابها الشرعيين، ومن هنا سيستمر الصراع إلى أن يتحقق النصر إن شاء الله لأهل البلاد الشرعيين المؤمنين المخلصين. وما الانتفاضة الحالية إلا بداية لهذا الصراع الطويل والذي سيحقق النصر للمسلمين الذين وعدهم الله ورسوله بالنصر مهما تكالبت قوى الظلم والطغيان من الدول الكبرى، وما يجري على أرض فلسطين هو استمرار للحروب الصليبية التي انتهت منذ أكثر من ثمانمائة عام ونيف.

---

(١) نفس المرجع، ص ٤٢.

اليهود في القرآن الكريم:

أوضح لنا القرآن الكريم صفات اليهود، فأشار إلى أنهم شعب سفاح سفاك للدماء محب للشر لا يتورع حتى عن قتل الأنبياء. قال تعالى: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(١).

وأشار القرآن الكريم كذلك إلى أن اليهود قساة القلوب لا يعرفون الرحمة. قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾(٢) وهم شعب ذو طمع وشره شديد. قال تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾(٣) وأنهم كذلك شعب فاسد ومفسد. قال تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(٤).

ووصفهم الله سبحانه وتعالى بأنهم كالحمير لا يفقهون.. وكذلك وصفهم بأنهم جبناء يكرهون الموت. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦١. (٢) سورة البقرة، الآية: ٧٤.
(٣) [illegible] (٤) [illegible]

﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾(١).

ووصفهم رب العالمين بالتحريف والتزييف والتمرد والمعصية. قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(٢).

وليس هذا فحسب، بل إن اليهود رسموا لله جلت قدرته صورة مخالفة لما رسمه الإسلام؛ فهو في نظرهم إله محاب خصهم دون غيرهم من الشعوب بالحب، واختارهم، شعبًا خالصًا له لا يزاحمهم في ملكوته مزاحم ولا ينازعهم في رضوانه منازع. قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾(٣).

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٥-٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٦.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٨.

وقد أنكر الله عليهم دعواهم هذه في الآية نفسها. والله في نظر اليهود فقير وهم الأغنياء قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾(١) ويد الله في نظر اليهود مغلولة عاجزة وأيديهم هي المبسوطة القادرة على التصرف. وهذا تطاول من اليهود الجبناء على الله سبحانه وتعالى: قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(٢).

وكذلك وصفهم الله بأنهم العدو الأول لأهل الإيمان وهم أشد الناس عداوة للمسلمين قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

وهم أي اليهود ملعونون على ألسنة الأنبياء لعصيانهم وعدوانهم، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(١) وضرب الله عليهم الذلة والمسكنة فجاء في محكم كتابه العزيز: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(٢) وقد بين الله جلت قدرته أنهم لن يرضوا عن أي مؤمن إلا إذا اتبع ملتهم، وأنقص حق الله مثلما ينقصون. قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(٣).

التربية الإرهابية في الأدبيات اليهودية:

انطلق اليهود في صراعهم معنا من منطلق عقائدي - رغم تزييف التوراة - لأنهم عرفوا منذ البداية وهذا هو الصحيح - أن العقيدة هي حجر الزاوية في أي صراع - أما العرب

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

المسلمون فكأني بهم قد خشوا أن يصفهم العالم بالتعصب والتطرف، فعزفوا حتى عن مجرد الإشارة إلى ذلك العداء المستحكم بين العقيدتين الإسلامية واليهودية مع أنها أمر واقع لا يمكن تجاهله.

وتأسيسًا على ما تقدم فإن اليهود قد عملوا على تربية أبنائهم في العصر الحديث تربية إرهابية مستوحاة من كتبهم المقدسة وبروتوكولاتهم المحرفة وغيرها لكي يصلوا إلى تحقيق أهدافهم بحل المشكلة اليهودية وهي جمع شتاتهم في بقعة واحدة من الأرض، ألا وهي فلسطين، تلك التي اختاروها لتكون وطنًا قوميًا لهم، ونجحوا في الحصول على السند الدولي لتأييدهم في ذلك. ونشط أدباء اليهود في التركيز على المشكلة اليهودية وأخذ هؤلاء الأدباء يتطلعون إلى فلسطين باعتبارها رمزًا للخلاص اليهودي، وحلاً لمشكلتهم، كما عالجت أعمالهم الأدبية فلسطين على اعتبار أنها الطريق للخروج من الشتات اليهودي. وقد أبرز إنتاجهم الأدبي العلاقة الوثيقة بين الإيديولوجية والتعبير الأدبي[1].

---

(١) رشاد الشامي، «الأدب الإسرائيلي لجيل حرب ١٩٤٨ بين الالتزام الصهيوني

وأوضح ليوبنسكر هذه العلاقة عندما طرح الحل العملي للمشكلة اليهودية، فقال: «من واجبنا.. أن نكرس كل قوانا المعنوية لتأسيس أنفسنا كأمة حية.. يجب أن نبحث عن شرفنا وخلاصنا وذلك بإحياء روابط الوحدة القومية»[١] مع أن علم الأنثروبولوجيا ينكر زعمهم بأنهم أمة، فهم من أجناس مختلفة ولا يؤلفون شعبًا له خصائص ومميزات.

واهتم الأدب اليهودي الحديث في إيقاظ المشاعر العنصرية في نفوس الأفراد اليهودية، فقد أوضح موسى هس Moses Hess في كتابه «روما والقدس» إن الدين اليهودي مميز عن الديانات الأخرى، وحاول في الوقت نفسه الحط من قيم تلك الأديان بهدف إيقاظ الروح العنصرية في نفس الفرد اليهودي، فقال: «علم الإسلام كالمسيحية في الغرب، فضيلة الاستكانة والإذعان؛ لذا اتبعث تركيا في فلسطين السياسة نفسها التي اتبعتها النمسا في إيطاليا. وما المسيحية والإسلام إلا نقوشًا على حجارة قبور الأمم التي شيدها الظلم البربري»[٢].

(١) ليوبنسكر، التحرر الذاتي، بيروت ١٩٦٧، ص ٩٠.

(٢) موسى هس، روما والقدس، بيروت ١٩٦٨، ترجمة مركز الأبحاث الفلسطيني، ص٢٥

وبرزت الدعوة لاستخدام الإرهاب في الأدب اليهودي المعاصر من أجل تحقيق حياة خاصة بهم، فظهر كاتبان عبرانيان هما: فيحا جوزيف بيرو يشفسكي (١٨٦٥ - ١٩٢١) Mich Joseph Berdicheresky وشاؤل تشير نيوفسكي (١٨٧٥-١٩٤٣) Shaw/chernisho vesky عبرا عن فكرهما الصهيوني بروح عسكرية برز ضمن التطور العقائدي للصهيونية[١].

إن بيرو يشفسكي اعتبر المشكلة الرئيسة التي تواجه اليهود هي في حقيقة كونهم شعبًا أصبح ثانويًا بالنسبة لليهودية كدين. وبما أن «إسرائيل تتقدم على التوراة؛ لذا يجب عليها الإقلاع من كوننا يهودًا بفضل يهودية مجردة، وأن نصبح يهودًا بحكم حقنا الشخصي، كقومية حية متطورة»[٢]، لذلك انتقد صهيونية أحد هاعام Ahad Heam الثقافية في مقالة له بعنوان «في اتجاهين» خلص فيها إلى القول: «إنه السيف هو صاحب القول الفصل؛ لأن حده ليس شيئًا مجردًا عن الحياة ومنفصلاً عنها، بل هو تجسيد للحياة في أعرض خطوطها

(١) إبراهيم أبو لغد، تهويد فلسطين، بيروت ١٩٧٣، ص ٣٠.

(٢) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، القاهرة ٢٠٠١م، ص ٤٢.

المادية والجوهرية». ودعا بيرويشفسكي أحد هاعام ألا« يحس في قلبه عار الذراع القوية والعنف الذي يتأتى عنها»[1].

ترك هذا الاتجاه الرامي إلى التركيز على الجوانب الدامية في حياة الشعب اليهودي والهادف إلى إبراز الدور الهام الرئيس للقوة في حياة هذا الشعب، تأثيرًا واضحًا في آثار الشاعر اليهودي البارز شاؤل تشيرنوفسكي الذي تغنى في أشعاره بالعبرانيين القدامى بتلك القبائل التي خرجت من الصحراء تحت قيادة يشوع بن نون وقهرت الكنعانيين - وقد اعتبر اليهودية قد برزت من بين آلهة الطبيعة آلهة الأرض والدم، وأنها لم تكن نظرة دينية أو أخلاقية[2].

وقد عبر شعرًا عن آرائه هذه بقوله: «اركع على ركبتي أمام الحياة والجمال واسجد للقوة. وفي قصيدة أخرى له قام بتأليه الإحياء للقيم القتالية بين اليهود، وتبنى موقفًا إيجابيًا من الحرب والنزاع العسكري، حيث يقول: «إن أنين المذبوحين يفرع

(١) ميخاجوزيف بيروديفسكي، «في اتجاهين»، ورد نص ترجمة المقالة في الفكرة الصهيونية ص ١٨٥-١٨٦.

(٢) إبراهيم العابد، العنف والسلام، دراسة في الإستراتيجية الصهيونية، بيروت ١٩٦٨ ص ١٠-١١.

موسيقى في أذني»[١]. وفي هذه المرحلة المبكرة نجد أن الصهيونية قد اكتسبت هالة من الفعالية العدوانية الإرهابية. وأخذت تزرع في نفوس أبناء اليهود الروح القتالية التي تحلى بها أسلافهم، الذين اعتبروا الإرهاب عملاً مقدسًا.

وجاء من بعد ذلك فلادمير جابوتنسكي (١٩٨٠-١٩٤٠) Vladimir Jabotinsky والذي يعتبر الأب الروحي للإرهاب الصهيوني، ليمزج بين الأب الإرهابي والدعوة الصريحة إلى ذلك. ففي عام ١٩٠٢، كتب قصيدة قصيرة عنوانها «شارلوت المسكينة» حاول فيها إيجاد تفسير جديد للعمل الإرهابي الذي أقدمت عليه الفرنسية شارلوت كورواي، حين طعنت زعيم اليعاقبة في الثورة الفرنسية «جان مارا» وهو يغتسل في الحمام. فوصفها بالنحلة التي تموت وهي تلسع، مؤكدًا أنها ثارت لكبريائها وتمردت على رتابة حياتها وسخافتها. وألمح إلى تعطشها للعمل البطولي، وتصميمها على توجيه ضربة قاتلة تشفي غليل كبريائها الثائر[٢]. وأراد بذلك للشعب اليهودي أن

---

(١) آلان تايلور، الرؤيا والقصد في الفكر الصهيوني، مقالة مترجمة في كتاب تهويد فلسطين، إعداد إبراهيم أبو لغد، ص ٣٠.

(٢) أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، ص ٤٧٢.

يتخذ من شارلوت مثلاً يحتذى به. أخذ جابوتنسكي يكرس جهوده لتلقين الشباب اليهودي أفكار الفتوة الصهيونية وحملهم على ممارسة يهودية العضلات التي بشر بها ماكس نوردو Max Nordu ونصح شباب إحدى الجمعيات اليهودية الألمانية بالاعتماد على السيف فقط لتحقيق أغراضهم[1]. ومن هذه الزاوية القتالية العسكرية اعتبر جابوتنسكي أن أولئك الذين يموتون وهم يحاربون العرب في فلسطين نماذج يجب أن يحتذى بها ويجب ألا تغيب صورتهم أبدًا عن عقول الشباب اليهودي[2]. ونادى جابوتنسكي بتأسيس فرقة يهودية وافقت الحكومة البريطانية على إنشائها، وحاربت إلى جانب الجيش الإنجليزي الذي احتل فلسطين عام ١٩١٧.

وقاد جابوتنسكي العمليات الإرهابية في القدس عام ١٩٢٠، وتزعم منظمة الهاجانا حين تأسيسها ثم تركها فيما بعد، كما أنه يعتبر الأب الروحي والزعيم الاسمي للعصابة الإرهابية «الأرغون» التي ورثها عنه مناحيم بيجن[3]. فقد عمل جابوتنسكي خلال وجوده في أوربا على تنظيم الشباب

(١) المصدر السابق، ص ٤٩١.

(٢) إبراهيم العابد، العنف والسلام، ... ص ١١.

(٣) أنيس الصايغ، الفكرة الصهيونية، بيروت ١٩٧٣، ص ٤٢٧-٤٣١.

الصهيوني في منظمات بيتار الإرهابية والتي أصبحت الروافد التي تصب في منظمة الأرغون، كما علمهم النشيد الرسمي لمنظمات الشباب الصهيوني العسكرية:

لنا، لنا ستكونين لنا.

يا قمة جبل الشيخ.

عماد بلادي ودعامة الأيام الخالية.

الأردن المقدس، لنا إلى الأبد.

نهر الأردن له ضفتان،

اليمنى لنا، واليسرى لنا، للأبد

لنا، كلها، بلادي المقدسة

لنا، من البحر حتى رمال الصحراء

بل كالخائن، تشل يميني

كلتاهما لنا.

مهما بدت للآخرين فقيرة

وخلالها يجري نهر الأردن المقدس

إذا نسبت الضفة اليسرى للأردن[1].

(١) بربارة خداد، «فلاديمير جابوتنسكي»، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٥، نوفمبر ١٩٧١، ص ٨١ وانظر كذلك أسعد رزوق، المرجع السابق، ص ٤٩٦-٤٩٧.

وهناك كتاب آخرون دعوا في كتاباتهم إلى الهرب من المنفى والهجرة إلى فلسطين، ومنهم مناحيم موردخاي كابلان Menaehim Mordecaikaplan. الذي عبر عن ذلك في مقالته «مستقبل يهود أمريكا». عندما كتب يقول: إنه من الواجب أن يرتكز أي نوع من التعليم اليهودي لأبنائنا على قبول العذاب والنفي نصيبًا لنا في هذه الحياة، ليس منه إلا مهرب واحد هو الهجرة إلى أرض إسرائيل؛ لذلك يجب أن يكون الهدف الرئيس للتعليم اليهودي هو تنمية الحنين لدى الطفل للعيش في أرض إسرائيل[1].

وانطلاقًا من هذه النظرة الفلسفية، فإن الصهيونية ترغب في عدم اندماج اليهود بغيرهم، بل تعمل من أجل اغترابهم عن غيرهم لكي يهاجروا إلى فلسطين متأثرين بالفكر الإرهابي الصهيوني الذي نادى به زعماؤهم ليعملوا على تحقيق مخططات الحركة الصهيونية في التوسع ونفي العرب بأساليب إرهابية كتلك التي اتخذها يشوع بن نون ومن جاؤوا من بعده.

لقد استغلت الحركة الصهيونية الاضطهاد الذي واجهه اليهود في أوربا، فعملت على تعميق الحقد والنقمة والكراهية

(١) مناحيم موردخاي كابلان، «مستقبل يهود أمريكا» ورد نص ترجمة المقالة في كتاب الفكرة الصهيونية، ص ٤٠٩.

نحو «الأغيار» في نفوس أبناء اليهودية رغم أنه يتبادر إلى الذهن بعد أن ذاقوا مثل هذا الشقاء أنه ينبغي أن يكونوا قد قطعوا على أنفسهم عهدًا ألا ينزلوا بغيرهم نظيره[1].

وهكذا عملت الصهيونية على تربية النشء على استخدام الأساليب المختلفة ذاتها التي مارسها «الأغيار» في اضطهادهم ليمارسوها بدورهم ضد الشعب العربي الفلسطيني، وضد كل من يقف في وجه مخططاتهم الرامية إلى إنشاء «الدولة اليهودية» على أرض فلسطين، وقد عبر سيلفين ليفي Sylvain-levi عضو الوفد اليهودي في مؤتمر السلام قائلاً: «إن المهاجرين اليهود إلى فلسطين سيغدون من أوربا الشرقية أي من بلاد ذاقوا فيها أنواع الظلم والاضطهاد، وسيحملون معهم أحقادهم القديمة وأهواءهم، فيجعلون من فلسطين مركزًا للشغب والاضطراب»[2].

ورغم معاناة اليهود في أوربا من الاضطهاد بسبب تعاليهم وسلوكهم، بقيت فكرة «الشعب المختار» و«رسالة إسرائيل» مسيطرة على أفكارهم، فإلى جانب الحقد والكراهية الذي

---

(1) Glubb.J.B., Soldier with the Arabs, (London 1948).p B8.

(٢) نجيب صدقة، قضية فلسطين، بيروت ١٩٤٦، ص ٦٤.

غرسوه في أذهان ناشئتهم، نجد أنهم قد غذوهم بفكرة الشعب المختار والجنس النقي الذي له خلفياته وعاداته وتقاليده وتطلعاته، ولا يستطيع الاندماج في مجتمع الأغيار. وجاءت الحركة الصهيونية الحديثة لتربط بين شعب الله المختار وأرض الميعاد[١].

وعبر هرتزل عن ذلك بأن فكرة إنشاء الدولة اليهودية تحفز اليهود إلى ركوب المخاطر وتحدي العرب بقوة السلاح من أجل حملهم على مغادرة البلاد[٢]. وبهذه الروح وفد اليهود إلى فلسطين يحملون الانتقام والاضطهاد ضد العرب[٣].

وقد انتقد كل من اللورد صموئيل Samuel ونحمن سيزكين Nahman سياسة الإرهاب الصهيوني، يذكر الأول أن الحقائق والمثل أصبحت شيئًا سخيفًا وقال الثاني: «عندما تغلف الأنانية بستار أسود من التعالي العنصري فإن المنطق يخرس وتصبح الأخلاق أضحوكة»[٤].

---

(١) راجع خوري، «أيهما أقوى منطق النفط أم منطق التوراة» مجلة الحوادث اللبنانية، العدد ١٠٧٤، ١٠ يونيو ١٩٧٧، ص ٢١.

(2) Herzle, Theodor: The Jewish state, p. 35.

(٣) جريدة الدفاع الفلسطينية، العدد ٣٩٢٤، ٢/٤/١٩٤٨ (دار الكتب المصرية).

(٤) د. أنيس الصايغ، الفكرة الصهيونية، ص ٢٢٢.

ولقد حرصت الصهيونية على تربية الفرد اليهودي تربية إرهابية خاصة تحذره من العرب وتدعوه إلى القضاء عليهم وإبادتهم، وتجعله يهوى الجندية وتدربه منذ الصغر على أعمالها، وتبرز له آثارها في بقائه حيًا في بلده، وأثرها في حاضره ومستقبله، وتشبع فيه المعاني الروحية النابعة من الديانة اليهودية وتحثه على التضحية والفداء. ومن هؤلاء الناشئة الذين تربوا تربية إرهابية خاصة تكون «اليشوف» (المجتمع الفكري اليهودي) في فلسطين الذي تميز بتقديسه للجندية وبحقده المقدس على العرب ورغبته الجامحة للاعتداء. وقد لقن الزعماء أبناءهم: «أن العرب يريدون إبادتهم عن بكرة أبيهم دون رحمة ولا شفقة» انطلاقًا من أن العرب في مستوى اجتماعي وثقافي متخلف[1].

وتأسيسًا على ذلك اتبعت الاستراتيجية الصهيونية أسلوبًا إرهابيًا في تربية أبناء اليهود في المدارس العبرية بفلسطين، فكانت المدارس في مختلف العلوم تلقن طلابها كلمات تجعلهم يتمسكون «بفلسطين ويدافعون عنها - منها «عمينواي أمتنا» و«إرتسيواني أرضناه» و«مولادتينو» ومعناها وطننا أو مسقط

---

(١) محمد فاروق الهيثمي، في الاستراتيجية الصهيونية، بيروت ١٩٧٢، ص ١٢٠.

رأسنا. وهذه الكلمات كانت تسرب إلى أذهان التلاميذ كلما واتت الفرصة وفي كل درس حتى في دروس العلوم. كما أن المدرسين قد علموا الطلاب كرة العرب، واحتقارهم والعمل على طردهم من فلسطين - أرضهم ومسقط رأسهم - كما يزعمون. وأفهموا طلابهم بأن فلسطين بلادهم وبوسعهم الاطلاع على التوراة في هذا الصدد(١).

وكانت مدرسة جمنازيوم هرزلن التي أسست في تل أبيب ١٩٠٤ هي بؤرة الأفكار السياسية المتطرفة المجنونة كما وصفها موشيه منوحن Moshe Menuhin.

كان قادة المستقبل في الحركة الصهيونية يتلقون تعليمهم في هذه المدرسة، وكما يقول منوحن: «لقد طبعوا في قلوبنا الفتية بالترديد المتواصل أن أرض الوطن يجب أن تصبح لنا مطهرة من الأجانب نظيفة من الأغيار العرب»(٢). وكانت القيادة تتوخى من هذا الوعظ المتكرر تسميم أفكار الناشئة وشحنها بالحقد والكراهية ضد العرب، كما قامت المدارس

---

(١) موشيه منوحن، «موشيه منوحن يروي بعض ذكرياته» مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٨، أبريل ١٩٧٢، ص ٢١٥.

(2) Menuhin, Moshe: The Decadence of Judaism in Our Time, p.52.

العبرية بشحن نفوس الطلاب بالكره والحقد، وتنشئتهم تنشئة إرهابية قاسية. ويؤكد ذلك ما ورد في كتاب النصوص الأدبية الصف السابع في قطعة شعرية عبرية جاء فيها: حوّل قلوبنا إلى حجارة، لكيلا ترتعش أو تلين، عندما ترتفع راياتنا فوق دمائهم التي أرقناها». وقد نظمها الشاعر شالوم الحائز على جائزة إسرائيل والصديق الخاص لديفين بن غوريون وغولدا مائير(١).

طبعت هذه الأفكار في نفوس الناشئة، وتربوا عليها، وعبر عنها كتّاب ومفكرو الصهيونية، وبثوا هذه الأفكار من خلال كتاباتهم، ونرى الأديب الصهيوني ليون إوريس Leon Oris الذي كتب روايته الخروج عام ١٩٥٧ والتي تحولت إلى فيلم سينمائي فيما بعد، يذكر على لسان أحد الأبطال الرئيسين في الرواية إذ يقول: «لقد خلقنا جيلاً من (الطرزانات) ليدافعوا عن إسرائيل.. إننا لا نستطيع أن نعطيكم غير حياة من الدماء». ويذكر في موضع آخر على لسان آري - قائد إحدى الكيبوتزات وبطل الرواية في الوقت ذاته فيقول: «هنا أرادنا الله أن نكون..

(١) إسرائيل شاحاك، الصهيونية.. الحقيقة بكاملها، الفصل الثاني، بيروت ١٩٧٣، ص ١٢.

على الجبهة.. لقد أخبرني جنودي أنهم يريدون أن يعبروا الحدود إلى جبل سيناء ليعيدوا الوصايا العشر إلى الله؛ لأنها لم تعطنا إلا المصائب[١].

وعندما يناقش هؤلاء في أفعالهم، التي كانت انعكاسًا لتربيتهم وثقافتهم الصهيونية فإنهم يعبرون عن استهجانهم إذا ما اعتبر الإرهاب غير إنساني على أقل تقدير، وفي هذا الشأن يقول مائير هرتسيون Mair Hertision وخز ضمير؟! كلا.. وعلام؟! ما أسهل أن تصرع عدوك بإطلاقك النار عليه من بعيد، أما أن تشتبك معه بالسلاح الأبيض، فذلك أمر مختلف جدًا؛ لأنك حينذاك ستحس بأنك تقاتل فعلاً، وأنك إزاء عدو قد يتغلب عليك ويتحرك، ولكنك أنت الذي تعاجله بطعنة نجلاء وترديه قتيلاً هامدًا مسربلاً بدمائه، وسيغمرك حينئذ إحساس بالرجولة لا حد له، ويا له من إحساس فخم خلاب!![٢].

وتحدث يشعيا هو بن فورات أثناء نقاش دار حول الصهيونية.. حركة أخلاقية أم عنيفة». فيقول حول التربية التي نشأ عليها هو وزملاؤه: «انضممت في نهاية الثلاثينيات

---

(١) إبراهيم العابد، العنف والسلام، ص ٣٢-٣٣.

(٢) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص ٢.

غوردنيا، أزرق وأبيض، وهذه الحركات لم تربيني على الصهيونية الأخلاقية، فمنذ سن السابعة تربيت على العمل العسكري لاحتلال البلاد. ونشأت كفتى في النمسا ولديّ شعور أنه سيأتي يوم نضطر فيه لاحتلال البلاد بقوة الذراع. لقد ربوني على الاستهتار بالسكان العرب، ولم يقولوا لي بشكل مفصل أنهم: حثالة البشر، لكن هذا الاصطلاح الذي علق في وعي اليهود منذ ذلك الحين، بأن أرض إسرائيل هي لليهود، والعرب المقيمين فيها يستطيعون العيش فيها بشرط ألا يضايقونا، وإذا ضايقونا نطردهم. وعندما قدمت إلى البلاد عام ١٩٤٥ وعشت في الكيبوتس فلم يربوني على احترام الجار العربي والتعايش معه. وكان التفكير المستتر وأحيانًا الظاهر: أنهم سيذهبون ونحن باقون. ومنذ عام ١٩٤٥ كان واضحًا أنه ستنشب حرب مع العرب وكان اليهود الكيبوتسات ينظرون إلى القرى العربية المجاورة وقد تقاسموا في تفكيرهم أراضيها»[١].

كانت هذه نظرة اليهود في غرب أوربا إلى الإنسان العربي وواقع الحال في فلسطين. ولكن أسلوب التربية اختلف بعض الشيء في الجانب الشرقي من أوروبا، إذ كانت نظرتهم تختلف

(١) المرجع نفسه، ص ٨.

بعض الشيء عن قرينتها: فانطلقت من منظور أسود ضيق الأفق، إذ أنكر زعماؤهم الوجود العربي، وركزوا حقد الأبناء على بريطانيا المتواجدة بقواتها في فلسطين، وكان من السهل على الزعامة الصهيونية في أوروبا الشرقية أن تذكي الحقد على البريطانيين، لأن يهود شرقي أوربا لاقوا الاضطهاد على أيدي الأوروبيين؛ وبالتالي كانت فرصتهم مواتية للانتقام لأنفسهم من الأوروبيين المتمثلين في البريطانيين رواد الحركة الاستعمارية، فأعطت الحركة الصهيونية والقائمون عليها في ذلك الجانب الأوربي انطباعًا أكثر سوادًا من ذلك الانطباع الذي حمله يهود غرب أوربا.

وقد لقنت الصهيونية منتسبيها أفكارًا غير صحيحة عن واقع الحال في فلسطين فأفهمتهم أن فلسطين أرض الأجداد، محتلة من قبل قوات الاستعمار البريطاني، والحركة الصهيونية تعمل جاهدة لتحرير هذه البلاد من الاستعمار. «وأغفلت الحركة ذكر السكان العرب الأصليين، وعندما حضر اليهود إلى فلسطين واجهوا الواقع وهو أن فلسطين عامرة بسكانها العرب ولا مفر من المواجهة الحقيقية بينهم وبين العرب»[1].

---

(١) كريستوفر سايكس، مفارق الطرق إلى إسرائيل، ترجمة خيري حماد، بيروت

وفي فترة الثلاثينيات وما أعقبها من حرب عالمية ثانية، وما حملت هذه الفترة من عنف هتلري لاقاه اليهود في أوربا التي وقعت فريسة الاحتلال النازي بوجه عام وما مارسه أتباع هتلر في ألمانيا بوجه خاص ما ولدت بديلاً من مشاعر الحب والرقة والتسامح عند اليهود، مشاعر مناهضة لها تمامًا. ونشأ جيل من أولئك الذين نجوا من أوربا تملأ قلوبهم الكراهية والأنانية والحقد والرغبة في الثأر ويؤمنون بأن السبيل الوحيد لتحقيق أهدافهم يتمثل في القسوة المتناهية[1].

ولا ريب أن هذه الاضطهادات التي وقعت لليهود في ألمانيا النازية على يد هتلر في الثلاثينيات وأبان الحرب العالمية الثانية، إنما جرت بعلم الحركة الصهيونية وباتفاقها مع النازية الألمانية. فقد ظهرت دراسة حديثة علمية وثائقية عن «العلاقات السرية بين النازية والصهيونية» للدكتور محمود عباس (أبو مازن) كشف فيها النقاب عن تآمر الحركة الصهيونية على اليهود أنفسهم فقال: مما لا شك فيه أن النازية كانت ترغب في التخلص من الألمان ذوي الديانة اليهودية، كما أن الحركة الصهيونية كانت ترغب في الاستفادة

(١) المرجع السابق.

من بعض هؤلاء اليهود الراغبين والقادرين على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين؛ لذلك فقد التقت الرغبتان على هدف واحد كان ضحيته بقية اليهود وهم الغالبية العظمى. ولقد كانت ميكانيكية تحقيق هذا الهدف تسير ضمن ثلاثة خطوط سياسية واقتصادية واجتماعية، خطوط تصب حصيلتها فيه وهي ترفد بعضها البعض لتحقيقه، وقد انسجمت هذه الخطوط الثلاثة انسجامًا فعليًا كاملاً وهي:

١- اتفاقية هعفارًا (النقل) بين الوكالة اليهودية ممثلة للحركة الصهيونية والحكومة الألمانية.

٢- جملة الممارسات الإرهابية التي قامت بها السلطات الألمانية لدفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين مضافًا إليها التشريعات العنصرية التي سنتها تلك الحكومة لتحقيق الغرض نفسه.

٣- موقف الحركة الصهيونية الألمانية والقيادة الصهيونية في الخارج من القوانين العنصرية والممارسات الإرهابية والمقاطعة اليهودية العالمية للبضائع [1].

---

(١) د. محمود عباس (أبو مازن)، العلاقات السرية بين النازية والصهيونية، عمان ١٩٨٤.

وخلاصة القول إن الاتفاق الذي وقع بين الصهيونية والنازية كان يهدف إلى قيام النازية بقتل آلاف اليهود من كبار السن وغيرهم ما عدا كبار الحركة الصهيونية حتى تجبر أعدادًا من اليهود صغار السن والقادرين على حمل السلاح إلى الهجرة إلى فلسطين خلال الثلاثينيات وما بعد الحرب العالمية الثانية. وقد نجحت الصهيونية والنازية في حمل اليهود على الهجرة إلى فلسطين واستثمار أموالهم في مشاريع اقتصادية في فلسطين لدعم المؤسسات الاقتصادية الصهيونية في فلسطين. وهذا يبين بوضوح تآمر الصهيونية ضد شعبها اليهودي في ألمانيا. ولقد كشف بعض اليهود النقاب عن ذلك مثل «أدولف إيخمان» وغيره.

وقد عبر مناحيم بيجن Menachem تلميذ جابوتنسكي وزعيم الأرغون في الأربعينيات من هذا القرن عن هذه العشرة المتاهية تعبيرًا صريحًا، وبين نياته العدوانية وإيمانه المتطرف في الإرهاب عندما أورد في كتابه (الثورة) كما يحلو له أن يسميه عبارتين، تقول الأولى: «أنا أحارب إذن أنا موجود». وتقول الثانية: «كن أخي وإلا سأقتلك». وبناء على هذه الفلسفة

عام ١٩٤٨ مشروعة وهي الطريق الوحيد الفعال لتأمين الأهداف اليهودية القومية في فلسطين، ويقول: إن هذه الأساليب الإرهابية قد أشبعت رغبة جارفة مكبوتة عند اليهود للانتقام[1]. ويقول في موضع آخر من كتابه: «لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا في أرض إسرائيل، ولن يكون هناك سلام للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا بأكمله حتى لو وقعنا مع العرب معاهدة صلح»[2].

ويمكن القول بأن الأدب العبري عمل على خلق وسَوْق المبررات لكل القضايا التي واجهت الصهيونية سواء كان ذلك لتبرير رفض اندماج اليهود في مجتمعات الشتات اليهودي بالتركيز على موجات العداء للسامية وكراهية اليهودي أو تبرير محاربة الانتداب البريطاني واغتصاب فلسطين من العرب[3]. وقد فجر هذا الالتزام العدوانية داخل الإنسان اليهودي، ووجهها إلى الوجود البريطاني في فلسطين، وإلى

---

(1) Begin, Menachem, The Revolt. Story of the Irgunn, (New York 1951) p.26-30

(٢) مجلة الوطن العربي، العدد ١٨، ٣ يناير ١٩٧٩، وانظر كذلك جريدة الرياض السعودية، ١٩٧٨/١٢/٢٨.

(٣) رشاد الشامي، الأدب الإسرائيلي لجيل حرب ١٩٤٨. ص ١١٩.

الإنسان العربي في البلاد. وعبر عن ذلك الأديب حانوخ برطوف Chunoukh Bartouf بقوله: «إن التغيير هو أننا نعرف كيف نقتل .. والمشكلة هي مشكلة وجود يهودي، فإذا حاربت من أجل حياتك ونجحت في التغلب على القاتل وقتلته، فإنك تذهب إلى المنزل وتبكي؛ لأنك قتلت إنسانًا، ولكنك تفعل ما تفعل لأنه لا خيار ... ولكي تستطيع الوجود فنحن مرغمون على القتال»(١). ويضيف في معرض تبريره لهذه العدوانية بقوله: «حينما جاء إلى هنا أوائل الطليعيين والاشتراكيين، وذوو الأفكار الأخلاقية الراقية جدًا، وأقاموا المجتمع الكيبوتسي (التعاوني)، اعتقد الجميع أنهم بالبنظلونات الكاكي، والقمصان الزرقاء سيقدمون إلى العالم بشرى المساواة الحقيقية، وماذا حدث؟ إن شهرتنا قد ذاعت في العالم كأحسن مظليين وكأحسن طيارين، وليس لنا خيار»(٢).

ولكن لم يسأل برطوف نفسه لماذا حدث ذلك؟ لقد اعتقد اليهود أنه كان بالإمكان الاستيلاء على البلاد سلميًا، وبالطرق الدبلوماسية، والمساندة الدولية، ولكن عندما اصطدموا بحقيقة

---

(١) رشاد الشامي، المرجع السابق، ص ١١٨.

(٢) المرجع نفسه.

الوجود العربي الفلسطيني أدركوا أن البلاد التي قدموا إليها ليست خالية، فتحولوا إلى مظليين وطيارين ومقاتلين تميزهم الشراسة والحقد والكراهية، وبدؤوا ممارساتهم الإرهابية.

ويتفق هذا القول مع ما ذهب إليه الأديب اليهودي يورام كينون Uram Kenon عندما علل هذه الظاهرة بقوله: «إننا مرغمون على أن نعتبر أن طريقنا هو الطريق العادل، وليس لدينا خيار إلا أن نهتم بالعدل الخاص بنا. المهم لم يرضوا بنا هنا في الشرق الأوسط منذ بداية الاستيطان اليهودي في البلاد»[1] ونسي أو تناسى كينون أن يسأل نفسه لماذا لم يرضوا بهم؟ رغم أن منوحن يؤكد أن: العرب كانوا ودودين مهذبين لطفاء إنسانيين[2]. والحقيقة أن اليهود كانوا يجدون في البلاد الإسلامية أطيب معاملة، ويعتبرونها الملجأ الآمن لهم، بخلاف الدول الأوربية التي كانت تضطهدهم.

لقد وضعت الصهيونية الفرد اليهودي أمام اختيار صعب، بعد أن أدرك الفرق بين حسن الضيافة التي تمتع بها أسلافه،

---

(١) المرجع السابق.

(٢) موشه منوحن، «موشيه منوحن يروي بعض ذكرياته» مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٨ أبريل ١٩٧٢، ص ٢١٢.

وطريقة الغزو المنظم الذي جاء ليفرض فيها وجوده، فكان عليه إما أن يتراجع عن فكرته ويعود من حيث أتى، وإما أن يواصل تواجده في فلسطين، وفي محيط عدائي، ليخوض حربًا ضد الوجود العربي الرافض ليفرض وجوده، وأدرك أن فرضه لهذا الوجود لا يكون إلا بممارسة أعنف الأساليب واستخدام الارهاب وبالتالي استطاعت الصهيونية أن تحول الإنسان اليهودي إلى أداة عسكرية شرسة لتحقيق أهدافها وتتحدث عن منطق القوة[1].

وهكذا استطاعت الصهيونية تسخير كل المجتمعات اليهودية في جميع أنحاء العالم لخدمة أغراضها عن وعي أو غير وعي أيضًا. بعد أن تمكنت من كسب العديد منهم إلى صفوفها[2]، وألزمت أولئك الذين وفدوا إلى فلسطين بمبادئها، ونجحت في إسكان عدد من اليهود الرافضين لأفكارها، وتجنيد يهود آخرين كان من الممكن أن يناهضوا أفكارها ويعارضوا معتقداتها الفلسفية وأهدافها السياسية[3] وذلك

(١) رشاد الشامي، المرجع السابق، ص ١١٧.

(٢) سهير أحمد السكري، «النشاط الصهيوني بين اليهود الأمريكيين» مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٧، مارس ١٩٧٢، ص ٢١٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢١٣.

حرصًا على مصالحهم في المجتمعات التي يعيشون فيها.. فأفهمتهم بأن اليهود يشكلون قومية مستقلة حرمت من أرضها وعاشت في المنفى محتفظة بكل خصائصها القومية عدا الأرض، وبمجرد توفر الأرض تسترجع كل تلك الخصائص وتستكملها، وهذا المبدأ يقتضي محاربة الاندماج اليهودي في المجتمعات التي يعيشون فيها، وتنمية شعورهم بالانفصال عنها، وتغذية وتقوية الإحساس والوعي القومي اليهودي بين اليهود في المنفى توطئة لإنشاء الوطن القومي اليهودي[١].

وتحقيقًا لهذه الأهداف، عملت الصهيونية على إحياء اللغة العبرية وجعلها اللغة المشتركة للاتصال بين المهاجرين، وإدخالها في المدارس اليهودية، وكان الدافع لإحياء هذه اللغة يكمن في ادعاء قومي. ومن الضرورة الملحة لأن اليهود الذين وفدوا إلى فلسطين كانوا يتكلمون لغات ولهجات عديدة، فكان لابد من لغة مشتركة يتكلم بها الجميع حتى توحد بينهم[٢]. وعمل اليعازر بن يهوذا على إحياء اللغة العبرية وتحديثها بما يتناسب والعصر، وجعلها لغة التخاطب[٣].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، بيروت ١٩٧٣، ص ٦١.

(٣) أنيس الصايغ، الفكرة الصهيونية، ص ٥٩.

وساعد الانتداب البريطاني الحركة الصهيونية على نشر اللغة العبرية بعد أن اعتمدت سلطات الانتداب المذكورة اللغة العبرية لغة رسمية في البلاد إلى جانب العربية والإنجليزية. وقد أشرفت الحركة الصهيونية عن طريق مؤسساتها المشرفة على التعليم في المدارس اليهودية دون تدخل من سلطات الانتداب، فجعلت من التعليم وسيلة لخلق جيل يهودي مؤمن بالصهيونية ويناضل ويضحي في سبيل تحقيق أهدافها، ويسعى إلى إنشاء دولة يهودية[1].

وقد استمدت الصهيونية أساليبها من خطاب هرتزل الأول الذي أوصى بتوجيه الوعي القومي في البلاد، فنشطت الصهيونية لكي تبرز الوجود اليهودي في البلاد في كتب التاريخ وأنكرت الأحداث التي لا تتعلق بتاريخ اليهود في فلسطين، وخير وصف لهذا النمط من التعليم ولهذه التربية الإرهابية العنصرية ما جاء في مذكرة عصبة التحرر الوطني هو أن العقدة الفلسطينية والمرفوعة إلى المستر أتلي رئيس الوزارة البريطانية: «.. غرس الروح العدوانية والتعاليم العنصرية في

(١) نجيب صدقة، قضية فلسطين، يافا ١٩٤٦، ص ١٠١.

نفوس تلاميذ المدارس والمنشآت الصهيونية لخلق نوع م
القومية العمياء أشبه ما تكون بالعنصرية»[١].

وهكذا نجحت الصهيونية في غرس وتعميق الرو
الإرهابية في نفوس المهاجرين، كما غرست في نفوسهم أ
العرب هم العقبة الكأداك التي تقف عائقًا دون تحقيق
أهدافهم، فكانت نظرتهم للعرب نظرة عدوانية، وعنصرية.

---

(١) عصبة التحرير الوطني في فلسطين، العقدة الفلسطينية، مذكرة مرفوعة إلى رئيس الوزارة البريطانية بتاريخ ١٠/١٠/١٩٤٥ تحت رقم 5801312E3292.

الفصل الخامس

الهجرة اليهودية والاستيطان

لمحة عن فلسطين عبر التاريخ:

يجمع المؤرخون على أن فلسطين القديمة هي وطن الكنعانيين، وكانت تعرف ببلاد كنعان Land of Canaan. وقد استوطن الكنعانيون هذه البلاد منذ فجر التاريخ قبل أن تعرف باسم فلسطين، ولم يلحق بها هذا الاسم إلا بعد أن جاءتها قبائل اليونان من جزيرة كريت، وكانت القبيلة الأولى منها تسمى «فلستيا» Philistia، فسمي السهل الساحلي الذي وقع تحت سيطرتها بفلسطين، ثم سميت كلها فيما بعد (القرن الثاني الميلادي) باسم السهل الساحلي، وأصبح فلسطين.

والقبائل الكنعانية التي استوطنت فلسطين خرجت من شبه جزيرة العرب منبت الأسرة السامية. ويحدثنا التاريخ عن موجات عربية كانت تقذفها الجزيرة العربية حينًا بعد حين، وهي موجات كانت تقذف مرة على رأس كل ألف سنة تقريبًا. وقد ذكر المؤرخون للهجرات السامية من شبه جزيرة العرب أسبابًا كثيرة، منها البحث عن الكلأ والمرعى والماء، ومنها أيضًا وقوع الغارات والغزوات والحوادث الطبيعية الجارفة كالطوفان

والقحط وما إلى ذلك من الأسباب. وكان الكنعانيون يؤلفون الموجة السامية الثانية التي قذفتها الجزيرة العربية حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م. ومن ثم فإن الكنعانيين من أصل عربي. ويذكر الطبري أنهم من العرب البائدة، وأخذ بهذا الرأي أيضًا ابن خلدون. ويؤكد برستيد Breasted أن الكنعانيين من القبائل العربية التي استوطنت فلسطين منذ ألفي وخمسمائة عام قبل الميلاد. وقد وصفت فلسطين الكنعانية ومدنها في التاريخ بأنها بلاد الخيرات التي تفيض لبنًا وعسلاً[1].

وبعد حوالي ألف وخمسمائة عام من الحكم الكنعاني المستقر تعرضت أرض كنعان لغزوتين متقاربتين، إحداهما من الغرب والثانية من الشرق. والغزوة الأولى قام بها «الفلسطينيون» Philistines من جزيرة كريت، فاحتلوا السهل الساحلي. أما الثانية فهي غزوة العبرانيين Hebrew، ولربما سموا كذلك إما لعبورهم نهر الفرات وإما لعبورهم نهر الأردن

(١) تذكر النقوش المصرية في معبد الكرنك أسماء ١١٩ مدينة فلسطينية، على حين لا يوجد في فلسطين حاليًا أكثر من ثلاثين مدينة، أهمها عكا وطبرية والناصرة وحيفا ويافا والرملة واللد وبيت لحم والخليل وغزة والقدس، وتتفرد القدس دون سائر المدن الفلسطينية بأهميتها الروحية كمركز لتراث وذكريات المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء.

من الشرق. وقد سموا بعد ذلك بالإسرائيليين Israelites، نظرًا لدعواهم أنهم من ذرية يعقوب المعروف بإسرائيل Israel، ويعقوب هو حفيد إبراهيم من ولده إسحق، وأطلق عليهم كذلك اليهود(١).

ومهما يكن من أمر فقد كان للكنعانيين حضارة مميزة خاصة بهم، وكذلك اليبوسيون وهم فرع من الكنعانيين، وكان أحد ملوكهم ملكي صادق وهو من المعتقدين بالتوحيد، وهو صديق خليل الله إبراهيم، وقد اتخذ بقعة الحرم الشريف معبدًا له، وذلك قبل أن يقوم سليمان ببناء معبده بما يقرب من ألف عام(٢).

وهكذا فإن سكان فلسطين القدماء ينحدرون من القبائل الكنعانية ومنهم اليبوسيون سكان القدس، وقد استوطنوا فلسطين منذ أكثر من خمسة آلاف سنة، وكانت هذه البلاد تسمى أرض كنعان، وتسمى القدس مدينة يبوس(٣)، وسميت كذلك أورساليم وأورشليم كما يسميها العبرانيون ومعناها البيت

---

(١) د/السيد رجب حراز، صفحات من تاريخ الصهيونية وإسرائيل، القاهرة ١٩٧٤، ص ٢.

(٢) العهد القديم، سفر التكوين، ٢٣/٤/

(٣) محمد أديب العامري، عروبة فلسطين في التاريخ، بيروت ١٩٧٢، ص ١٨-١٩.

المقدس، ثم سميت «إيلياء» ومعناها بيت الله وأخيرًا سميت القدس الشريف في العصر الإسلامي ولا زالت حتى الآن[١].

أما العبرانيون فقد طرؤوا على مسرح الأحداث في فلسطين في وقت متأخر جدًا عن وجود الكنعانيين هناك، ففي الوقت الذي يرى فيه العبرانيون أن علاقتهم بفلسطين ترجع إلى إبراهيم عليه السلام، نجده أنه كان غريبًا عن أرض كنعان، لا يملك فيها شبرًا واحدًا، وحينما توفيت زوجته سارة في قرية أربع الكنعانية - قرب الخليل - نجده يخاطب أهل القرية قائلاً: «إني غريب ونزيل عندكم، أعطوني ملك قبر لأدفن ميتي من أمامي»[٢].

وقد خضعت فلسطين للنفوذ المصري الفرعوني بعد أن تحالف الكنعانيون مع الفراعنة لصد غزوات العبرانيين (بدو الخابيرو). وقد تمكن العبرانيون (بدو الخابيرو) من تحقيق نصر على الكنعانيين بسبب انشغال المصريين وضعف الكنعانيين نتيجة نشوء خلافات بينهم. ولكن الهزيمة التي لحقت بالكنعانيين قضت عليهم سياسيًا إلا أنها لم تقض عليهم اجتماعيًا. ومن هنا يتضح لنا أن فلسطين لم تكن خالية من

(١) سالم الكسواني، المركز القانوني لمدينة القدس، عمان ١٩٧٨، ص ٩٧.
(٢) العهد القديم، سفر التكوين، ٢٣/٤.

السكان عندما قدم إليها بنو إسرائيل من مصر بقيادة سيدنا موسى عليه السلام، ورفضوا التوجه معه إلى أرض كنعان بحجة أن فيها أقوامًا جبابرة عمالقة كما ورد في القرآن الكريم: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾[1].

وهذا كاف لدحض ادعاءاتهم وافتراءاتهم التي تقول إن فلسطين كانت خالية من السكان. وقد نجح العبرانيون في السيطرة على مدينة يبوس (القدس) عام ٩٧٧ ق.م بعد مقاومة مستميتة استمرت نحو مائتي عام. ولم يتمكن العبرانيون من الاستيلاء على كل فلسطين بل استولوا فقط على الجزء الداخلي، ودام حكم العبرانيين لمدينة القدس ٧٣ عامًا طوال تاريخها الذي امتد لأكثر من خمسة آلاف سنة، فقد استطاع النبي داود السيطرة على المدينة في عام ٩٧٧ ق.م وسماها مدينة داود، وشيد بها قصرًا، وقد دام حكمه ٤٠ عامًا، ثم خلفه من بعده ابنه سليمان الذي حكم ٣٣ عامًا، وبعد وفاة سليمان انقسمت الدولة في عهد رحبعام إلى دولتين إسرائيل في الشمال، ويهوذا في الجنوب، واستمر الصراع بين الدولتين

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٢.

حتى قضت آشور على إسرائيل عام ٧٢٢ ق.م، ثم قضى البابليون بزعامة نبوخذ نصر على دولة يهوذا سنة ٥٨٠ ق.م وسبى نبوخذ نصر اليهود إلى بابل[١]، ثم سمح الملك الفارسي قورشي عام ٥٣٨ ق.م لمن أراد من أسرى اليهود في بابل العودة إلى القدس. ولكن الغالبية منهم فضلت البقاء في بابل.

وتعرضت فلسطين بعد ذلك لغزوات اليونان والرومان، فقضى الرومان على فتنة اليهود، وهدموا هيكلهم ثم قتلوا الكثير من اليهود، وأرسلوا الباقين أسرى إلى روما، وهرب من تبقى من اليهود إلى مصر والعراق وغيرهما من الأقطار الأوربية، وعاشوا في هذه المجتمعات أحقابًا طويلة لا تربطهم بفلسطين أي صلة من قريب أو بعيد[٢].

وهكذا انقطعت صلة اليهود بفلسطين منذ ثمانية عشر قرنًا متواصلة، وتشتتوا في بقاع الأرض، ولم يسكن أحد من اليهود في القدس، وبقيت القدس متمتعة بسلام طويل منذ طرد اليهود منها، وخضعت المدينة بعد ذلك للفرس ثم للرومان في عام ٦٢٨ م/٧ هـ، وأخيرًا خضعت فلسطين والقدس للحكم

---

(١) سفر التكوين، والإصحاح ١٤، الفقرات ١٨-٢٠.

الإسلامي بعد أن فتحها المسلمون عام ١٥هـ/٦٣٦م واعتنق سكانها الإسلام[١].

وغلب على مدينة القدس بعد الفتح الإسلامي (١٥هـ/٦٣٦م) اسم بيت المقدس، وهو دليل صدق على أن من استعمله أراد لهذه المدينة أن تكون مقدسة طاهرة خالصة لله تعالى، يؤمها المؤمنون جميعًا للعبادة والطهارة. وعاش جميع السكان في أمان وسلام ووئام، وأطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف[٢].

مكانة القدس الإسلامية:

سميت مدينة القدس بعد الفتح الإسلامي باسم بيت المقدس حتى تكون مقدسة طاهرة خالصة لله تعالى يؤمها المؤمنون جميعًا للعبادة والطهارة.

دام حكم المسلمين ثلاثة عشر قرنًا، عدا قرنًا واحدًا تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء على بيت المقدس وعلى أجزاء من فلسطين، وهذه أطول مدة في تاريخ المدينة المقدسة ذاقت فيها

---

(١) د/إسماعيل ياغي وآخرون، تاريخ مدينة القدس، عمان ١٩٨٤، ص ٤٦.

(٢) رفيق النتشه، القدس الاسلامية، الرياض ١٩٩٦، ص ٤٠-٧٥.

حلاوة الاستقرار، وأطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف، وعني المسلمون بالمدينة عناية فائقة(١).

فلم يفرق المسلمون زمن حكامهم الورعين الأتقياء بين أصحاب الديانات السماوية، كما لم يفرقوا بين أنبياء الله، وصارت لهم ذمة ترعى، وعهد يحفظ، وقامت في بيت المقدس حضارة روحانية فذة، وتلاصقت المساجد، والكنائس والمعابد، وارتفع اسم الله عاليًا، واطمأنت القلوب وانشرحت الصدور، ولم نجد الحال من أوقات ضيق عانى منها جميع السكان، ولكنها لم تشتد حتى تبلغ محاكم التفتيش أو حرق المعابد ومحو آثار الأنبياء(٢).

وهكذا حظيت بيت المقدس باهتمام المسلمين ورعايتهم لها، لأسباب هي:

١- أن الله خص مدينة القدس بالعديد من الأنبياء ابتداء من أبيهم إبراهيم إلى النبي عيسى ابن مريم صلوات الله عليه، وفي هذا يقول ابن عباس: «البيت المقدس بنته الأنبياء، وسكنته الأنبياء، وما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك»(٣).

---

(١) رفيق التتشه، القدس الإسلامية، الرياض ١٩٩٦، ص ٤٠-٧٥.

(٢) عارف العارف، تاريخ القدس، القاهرة ١٩٩٤، ص ٤٣-٥٠.

(٣) مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ط٢ القاهرة

٢- إن الله خصها بإسراء رسوله وحبيبه المصطفى إليها، وكان ذلك في عام ٦٢١م/١٠هـ حيث شهدت القدس مسرى النبي محمد ﷺ، فقد أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم صعد وعرج به إلى السموات العلى. وقد أشار القرآن إلى ذلك في سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

٣- إن فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. روي الطبري في تاريخه عن قتادة قال: «كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة، وبعد ما هاجر رسول الله نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا»[2]. وروى البخاري قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تشد الرجال الا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»**[3].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٢) تاريخ الطبري، ج٢، ص ٢٦٥، وانظر كذلك الأنس الجليل ط٢، ص ١٧٢.

وروى ابن مندة عن أنس بن مالك قال: «إن الجنة لتحن شوقًا إلى بيت المقدس جنة الفردوس وهو سرة الأرض»[١].

٤- إن المسلمين عدوا المدينة الثغر الذي يمكن أن ينفذ منه العدو إلى الكعبة المشرفة وقبر رسول الله ﷺ؛ لذلك ما إن استقر بهم الأمر حتى بادروا إلى سد هذه الثغرة وحمايته كي يدرؤوا عنهم خطرًا مروعًا، وروى البخاري في صحيحه عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لايضرهم من جابههم ولا ما أصابهم من البلاء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»،** قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ **قال: في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس»**[٢].

وهناك الكثير من الآيات الكريمة في القرآن الكريم تبين فضل ومكانة بيت المقدس، كما أن هناك أحاديث نبوية تؤكد ذلك. وعلاوة على ذلك، فقد دفن في بيت المقدس عدد كبير من الصحابة والتابعين والمجاهدين منهم الصحابي عبادة بن الصامت الأنصاري، والصحابي شداد بن أوس. وفي ظل

(١) السيوطي، ١ إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، ص ١٢٨.

(٢) ابن الجوزي، فضائل القدس، ص ٨٩.

الإسلام انتعشت الحضارة في فلسطين، فأنتجت عددًا كبيرًا من العلماء والمفكرين والقادة، وتعلقت قلوب المسلمين بالمدينة، وحنوا إليها، وافتدوها بالمهج، وأحاطوها بالرعاية، وعبروا عن شعورهم هذا فيما كتبوا من كتب في فضائل بيت المقدس[١].

٥- إن القدس ومنذ تأسيسها كانت مدينة عربية قامت على الإيمان بالله الواحد العلي القدير، وهي مدينة مقدسة منذ فجر التاريخ، وتحتل مكانة فريدة ومتميزة لدى أتباع الديانات السماوية، تلك الديانات التي جعلت القدس موئلاً للقيم النبيلة والمثل العليا التي أفاض بها الله سبحانه وتعالى على نبي البشر، أما وقوعها على مفترق الطرق بين قارات العالم القديم، آسيا وإفريقيا وأوربا فقد مكنها من الإسهام بفاعلية في امتزاج الحضارات الإنسانية المختلفة، كما أهلها لتكون مركزًا للعالم. وهذا ما جعلها تتعرض لعدد من الغزوات على أيدي أتباع الديانتين النصرانية واليهودية. وإن كان أشد هذه الغزوات قاطبة هو استيلاء الدولة العبرية على مدينة القدس في ما بين عامي ١٩٤٨، ١٩٦٧ على التوالي[٢].

---

(١) رفيق النتشة، د/إسماعيل ياغي، د/عبدالفتاح أبو عليه، فلسطين، تاريخًا وقضية، الرياض ١٩٨٨، ص ٤٧.

(٢) د. حسام أحمد هنداوي، الوضع القانوني لمدينة القدس، القاهرة ١٩٩٩، ص ٤.

٦- إن القدس لم تشهد السلام والاستقرار وحرية الأديان إلا منذ الفتح الاسلامي على يد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فعندما احتلها الفرس الوثنيون ذبحوا اليهود، وعندما احتلها الرومان الوثنيون ذبحوا اليهود والنصارى، وعندما جاء الرومان المسيحيون واحتلوا القدس ذبحوا اليهود.

وعندما جاء الإسلام في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عاشت الطوائف بحرية وسلام لم تشهدها من قبل[1]. وعندما جاء الصليبيون ذبحوا المسلمين واليهود وبعض النصارى، وعندما حررها صلاح الدين الأيوبي عاش النصارى واليهود والمسلمين بسلام. وعندما استولى عليها اليهود الصهاينة ذبحوا المسلمين والنصارى وأحرقوا المساجد والكنائس.

ولهذا يمكن القول: «إن السلام والحرية الدينية لجميع الأديان لم تتوفر إلا في ظل الإسلام ليس كرمًا وحسن أخلاق من المسلمين فحسب، وإنما هو تنفيذ للعقيدة الإسلامية التي تأمر المسلمين بإطلاق الحرية الدينية لأهل الكتاب وحمايتهم وحماية معابدهم وعدم إيذائهم أو الاعتداء

(١) رفيق النتشه، القدس الإسلامية، ص ٢٢٠-٢٢١.

عليهم وذلك تنفيذًا لقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[١].

وقد سار الخلفاء الراشدون على هدى القرآن والسيرة النبوية المطهرة، فهذا كتاب أبي بكر - رضي الله عنه - يوصي قواد جيشه بنصارى نجران فيقول: «لا تقتلن أحدًا من أهل الذمة - ذمة الله - فيطلبك الله بذمته فيكبك الله على وجهك في النار». وكذلك كانت جميع عهود الأمان مع النصارى في مدن العراق فيوصي قادته: «بأن لا يهدم لهم بيت ولا كنيسة، وعلى أن يضربوا نواقيسهم في أي ساعة شاؤوا ليلاً أو نهارًا إلا في أوقات الصلاة، وعلى أن يخرجوا الصلبان في أيام عيدهم»[٢] وهكذا كان المسلمون يعاملون أهل الذمة معاملة أهل البلاد الأصليين، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين.

٧- إن القدس بدأت عربية، وظلت عربية منذ تأسيسها وحتى

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٨-٩.

(٢) رواه أبو داود، متفق عليه.

اليوم، وإن الاحتلال الأجنبي للقدس مهما طال سرعان ما يزول، كما أن الوجود العربي وكذلك الحياة العربية لم تحتجب إبان غزوات العبرانيين أو الفرس أو الإغريق (اليونان) أو الرومان، فقد استمر الشعب العربي في فلسطين والقدس بصفة خاصة مقيمًا في بلاده رغم تعرضها للغزواة، والفاتحين، ولم تؤثر هذه الغزوات على حياة المجتمع الفلسطيني؛ لأن حياة الشعب الفسطيني بكل خصائصها ومقوماتها لم تصطبغ بصبغة الفاتحين، وظل الفلسطينيون عبر التاريخ ملتصقين بالأرض وحتى يومنا هذا[١].

نستنتج مما سبق أن مزاعم اليهود وافتراءاتهم باطلة، والتي تقول بأن فلسطين تاريخيًا ليست أرض العرب وإنما اغتصبها المسلمون من أصحابها، وإنما كانت يومًا ما للعبرانيين واليهود، وقد نفى المؤرخ الإنجليزي آرنولد توينبي ادعاءات اليهود، فقال: «إن فلسطين أرض عربية، وإن اليهود دخلوها معتدين قديمًا وحديثًا،» وقال أيضًا: «قبل أن يبدأ هرتزل حركته الصهيونية كان قد انقضى على وجود السكان العرب

---

(١) رفيق النتشه، الإسلام وفلسطين، الرياض ١٩٨٠، ص ٢١-٢٢.

في فلسطين فترة تزيد على سبعة عشر قرنًا ونصف قرن على الأقل[١].

ومازال أهل القدس العرب والمسلمون مرابطون في مدينتهم شأنهم في ذلك شأن إخوانهم العرب الفلسطينين في عشرات المدن والقرى الفلسطينية، وإن أي احتلال أجنبي لهذه المدينة المقدسة لا يستمر إلا فترة من الزمن ثم يزول وتبقى القدس عربية بتاريخها وأرضها وأهلها. وستعود القدس قريبًا عربية إسلامية سلمًا أو حربًا لتنعم بالسلام والعدل والحرية لجميع أهلها المسلمين وغير المسلمين في ظل الإسلام دين العدل والرحمة والحرية والمساواة.

الحق التاريخي للعرب في فلسطين والقدس:

تؤكد التوراة حق عرب فلسطين في بلادهم، فقد ورد في سفر التكوين ١٥/٢٣، «إن نسلك سيكون غريبًا في أرض ليست لهم».[٢] وأكد زعماء بني صهيون بعدم أحقيتهم بأرض فلسطين، فقال هرتزل: «نحن لا تربطنا بهذه القرية أية حقوق» وأيد بن غوريون هرتزل حيث قال: «إن فلسطين ليست بلدًا

(١) رفيق النتشه، الإسلام وفلسطين، ص ٢١-٢٢.

(٢) العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح ١٥/٢٣.

خاويًا، وهناك ملايين من العرب يقطنون فلسطين». وأضاف توينبي أيضًا: «بأن حق ملكية العرب بفلسطين أقوى من حق ملكية أي شعب في وطنه»[١].

وتستند الصهيونية في ادعاءاتها ومزاعمها من أجل المطالبة بفلسطين وانتزاعها من أيدي العرب على أسس ثلاث:

أولاً: الوعد الالهي لأسباط إبراهيم بأرض الميعاد. وتقوم الدعوى الصهيونية في فلسطين على الوعد الإلهي لإبراهيم منذ أربعة آلاف سنة، حيث جاء في التوراة - سفر التكوين - : «إن نسلك أعطي هذه الأرض من نهر النيل إلى الفرات». واتخذت الصهيونية من هذا الوعد سندًا دينيًا لها، وقد اعتقد اليهود أن الوعد الإلهي قد أعطي لليهود فقط، لكن عبارة نسل إبراهيم تشمل دون شك العرب؛ لأنهم من ذرية إبراهيم[٢].

ثانيًا: حق اليهود التاريخي في فلسطين. تدعي الصهيونية بأن لليهود «حقًا تاريخيًا وعلاقة تاريخية» بفلسطين، إذ كان لهم دولة وهي مملكة داود وسليمان التي استمرت قرابة

---

(١) محمد أديب العامري، عروبة فلسطين في التاريخ، بيروت ١٩٧٢، ص ١٥٦.

(٢) د/إسماعيل ياغي، د/نظام بركات، دراسات فلسطينية، الرياض ١٩٨٨، ص ٤٢.

ثلاثة وسبعين عامًا، كما أن مملكتي إسرائيل ويهوذا اللتين ورثتا مملكة سليمان لم تشملا كل فلسطين، بل اقتصرت على ما حول السامره (نابلس) وأورشليم (القدس) وما جاورهما من القرى. ولم تخضع مدينة القدس منذ إنشائها لسيطرة اليهود إلا مدة محدودة لا تزيد عن أربعمائة عام، في حين استمر الوجود العربي خمسة آلاف سنة[1].

وفضلاً عن ذلك فإن العلاقة التاريخية المزعومة لليهود مع فلسطين كانت في أحسن الأحوال علاقة قصيرة متقطعة غير مستقرة، بدأت واندثرت منذ وقت طويل، وهي في الأصل لا تقوم على شيء أفضل من حق الاحتلال الناجم عن الغزو. وإذا كان هذا الاحتلال المؤقت يمكن أن يعطي اليهود حقًا تاريخيًا في العودة إلى فلسطين، فحينئذ يحق لليونان والرومان أن يطالبوا بفلسطين، كما يحق للعرب أن يطالبوا بجميع الأقطار والأقاليم التي خضعت لسلطانهم، فمن حقهم الاحتفاظ بإسبانيا التي حكموها ثمانية قرون، وهكذا سينقلب العالم رأسًا على عقب من أجل منطق صهيوني عابث[2].

---

(١) سمير جريس، القدس بيروت، ١٩٧٣، ص ٧.

(٢) د/السيد رجب حراز، صفحات من تاريخ الصهيونية وإسرائيل. ص ٣٤.

ثالثًا: ولا حاجة إلى القول بأن اليهودية دين وليست قومية، كما أن دعوى القومية اليهودية لا تستند إلى أساس، فيهود العالم في القرن التاسع عشر كانوا يفتقدون كل مقومات القومية المتعارف عليها:

١- فلا يوجد بينهم تاريخ مشترك أو تراث حضاري مشترك.

٢- ولا يجمعهم لغة واحدة مشتركة، بل كانوا يتحدثون لغات البلاد التي عاشوا على أرضها.

٣- وتختلف عاداتهم وتقاليدهم وفقًا للمجتمعات التي نزحوا منها أو إليها.

٤- ولم يعيشوا كمجموعة فوق أرض واحدة فترات طويلة، بل هاجروا إلى أرجاء المعمورة منذ وقت مبكر، ولم يكن يربطها سوى أمل العودة إلى أرض الميعاد من أراضي الشتات[1].

وهكذا يتضح أن المزاعم الصهيونية في وجود حق تاريخي لليهود في فلسطين لا تستند إلى أي أساس، فالحقائق

---

(١) د/أحمد طربين، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، القاهرة ١٩٧٠، ص ٢٣-٢٤.

التاريخية تنفي عن اليهود استمرار بقائهم في فلسطين، وتؤكد في الوقت نفسه استمرارية وجود الشعب العربي في فلسطين منذ فجر التاريخ، وليس كما يدعي اليهود بأن عرب فلسطين كانوا غزاة لها أثناء الفتح الإسلامي، وهو قول خاطئ؛ لأن الوجود العربي في فلسطين (بلاد كنعان) أسبق من الفتح الإسلامي، فالعرب قوم سابقون على الإسلام بأربعة وأربعين قرنًا، ولكن الفتح الإسلامي صبغ البلاد بطابع إسلامي لغة وثقافة وتاريخًا ومصيرًا، وسادت في البلاد مظاهر الحضارة العربية الإسلامية التي استمرت حتى منتصف القرن العشرين، عندما قام الكيان الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨م، وبعد أن شرد قسمًا كبيرًا من العرب[١].

وبعد كل هذا العرض هناك سؤال يطرح نفسه، وهو من يملك الحق في فلسطين؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول: إن الحق التاريخي للعرب في فلسطين والقدس يستند إلى الأسباب الآتية:

١- أسبقية الوجود العربي في فلسطين والقدس بدءًا بالكنعانيين واليبوسيين العرب سنة ٣٥٠٠ ق.م مع

(١) د/سالم الكسواني، المركز القانوني لمدينة القدس، عمان ١٩٧٨، ص ٨٦.

استمرارية الوجود العربي في هذه البلاد على مدى ٥٠ قرنًا، ولم ينقطع هذا الوجود حتى اليوم.

٢- عدم وجود حضارة يهودية في فلسطين في ظل دولة داود وسليمان، حيث اقتبست هذه الدول الحضارة الكنعانية والحضارات العربية المجاورة، كما أنهم لم يتركوا أي آثار حضارية، وكانوا في الواقع تابعين حضاريًا لإحدى الدول العظمى المجاورة[1].

٣- ليس لليهود أي حق في فلسطين، حيث إن كيانهم السياسي إنهار باحتلال فلسطين من قبل الرومان، وما ترتب على ذلك من تفتيت المجتمع اليهودي في فلسطين، وانتشار اليهود في منطقة حوض البحر المتوسط، كما أن المدة التي كان لهم خلالها مثل هذا الكيان ليست طويلة بالمعنى المتعارف عليه في العرف الدولي، يضاف إلى ذلك عدم الاستقرار الذي لازم فترة وجود اليهود في فلسطين، ومقاومة السكان الأصليين لهم بمختلف الوسائل التي لم تمكن اليهود من ممارسة السيادة على جزء من إقليم فلسطين. ومن المعروف في القانون الدولي أنه إذا وضعت دولة يدها على إقليم دولة

---

(١) عارف باشا العارف، تاريخ القدس، القاهرة ١٩٩٤، ص ١٤-٢٠.

أخرى واستمر ذلك لفترة من الزمن سقط عن الدولة التي كان لها الإقليم الحق في الإقليم[١].

٤- يهود اليوم ليسوا امتدادًا ليهود الأمس العبرانيين والإسرائيليين من نسل يعقوب وغيرهم، فاليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية انضم إليها أجناس مختلفة من البشر في عصور مختلفة بحيث يصعب وصفهم بالقومية، فمنهم الفلاشا الأثيوبية السوداء والخزر التركي والأوروبيون والهنود واليهود السود وغيرهم[٢].

٥- فلسطين أرض الرسالات السماوية التوحيدية، وعليها ولد الشعب العربي الفلسطيني ونشأ ونما وتطور وأبدع والتصق بالأرض وحافظ على هويته بصموده في الدفاع عنها، فهناك ارتباط بين الشعب والأرض والتاريخ والثقافة[٣].

٦- يزعم اليهود أن بيت المقدس بالنسبة لهم بمثابة الرأس من الجسد، ونحن نسأل: أين بيت المقدس التي يتحدثون عنها؟ إنها أورشليم التاريخية التي هدمها الرومان مرتين وأزالوا اسمها من الوجود، وهي التي تنبأ السيد المسيح بخرابها

---

(١) الهيئة العربية العليا، المقدسات الإسلامية في القدس، القاهرة ١٩٥٠، ص ٢٧.

(٢) عارف العارف، تاريخ القدس، ص ١٤-١٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٣-٥٠.

حين قال لها: يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين، هو ذا بيتكم يترك لكم خرابًا» وحين قال لأحد تلاميذه: «انتظر هذه الأبنية العظيمة لا يترك له حجر على حجر لا ينقضي» بل إن نبيهم سليمان تنبأ لهم بهذا المصير حين قال: «فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها والبيت الذي قد شقه لاسمي أنفيه من أمامي»[١].

٧- عندما فتح المسلمون المدينة استولوا عليها من الرومان، وليس من اليهود، وحافظوا على كنائسها ومعابدها، وسمحوا لليهود بإقامة معابدهم، ومعاهدهم وفق الشروط التي وضعها الإسلام لأهل الذمة، ثم إن المسلمين في أثناء حكمهم في فلسطين اتخذوا بيت المقدس عاصمة لهم وتملكوا أرضها بالطرق الشرعية، وأوقفوا أكثرها على الخير والبر والعبادة، ولم تهدم المدينة، ولم تحرق طوال حكمهم، ثم إنهم بنوا المساجد والمدارس والزوايا والتكايا والبيوت بأموالهم، وظلوا فيها مرابطين صابرين، واختلطت دماؤهم وعظامهم بتربتها، فبأي حق بعد هذا يدعي اليهود

(١) الهيئة العربية العليا، المقدسات الإسلامية في فلسطين، ص ٢٧.

أنها مدينتهم المقدسة وعاصمتهم الأبدية؟ إذا كان بحق التاريخ، فالتاريخ يحكم بأن مدينتهم اندثرت كلية منذ أكثر من عشرين قرنًا، وإذا كان بحق البناء فالتاريخ يحكم أن المسلمين هم الذين بنوا وعمروا، وإذا كان بحكم الملكية فالتاريخ يحكم أن المسلمين هم الممتلكون لها مدة اثني عشر قرنًا ونيف[١]. ومن هنا استقطبت القدس اهتمام المسلمين في أنحاء العالم كافة.

الهجرة اليهودية والاستيطان:

١- مرحلة الاستيطان اليهودي قبل عام ١٨٨٢:

ترجع الدعوات الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين، وكذلك مشاريع الاستيطان المرافقة لها إلى بداية التفكير الاستعماري بالمنطقة العربية، ونتيجة لذلك فقد تبنت مجموعة من الزعماء الأوروبيين الدعوة لتوطين اليهود في فلسطين لإقامة كيان يهودي في المنطقة يعمل لحسابها، وقد تزامنت هذه الدعوة مع ظهور بعض القيادات البرجوازية والفكرية اليهودية التي تدعو لتوطين اليهود في فلسطين، وقد عملت هذه المجموعات معًا لتحقيق الهدف الاستيطاني في فلسطين، واقترحت لتحقيق ذلك

---

(١) المرجع نفسه.

مجموعة من المشروعات، وأنشأت في الوقت نفسه عددًا كبيرًا من المؤسسات لتقوم بتنفيذ هذه المشروعات.

ومن أهم هذه الدعوات دعوة نابليون سنة ١٧٩٩ لتوطين اليهود في فلسطين، وكذلك دعوة يهودا الكالاي سنة ١٨٣٤ والحاخام زفي كاليشر ١٨٣٦ واللورد شافتسبري ١٨٤٠م وموسى هيس ١٨٦٢ وليوبنسكر ١٨٨١ ومساهمات روتشيلد وموسى مونتفيوري[١].

ويمكن القول بأن فكرة الاستيطان خلال هذه المرحلة قد ارتبطت بداية بمجموعة من الزعماء الاستعماريين الذين رأو في الاستيطان خدمة لأهدافهم التوسعية والاستعمارية خاصة في فرنسا وبريطانيا اللتين كانتا تتطلعان للسيطرة على الوطن العربي في تلك الفترة.

كما امتزجت فكرة الاستيطان أيضًا بمجموعة الأفكار التي طرحتها طبقة القيادات البرجوازية اليهودية التي وجدت في

---

(١) انظر أهم هذه الدعوات والمشاريع في هذا المجال:

أ - أمين عبدالله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، الكويت ١٩٨٤م.

ب- Arthur Hertzberg. The Zionist Idea: A Histoical Analysis and Reader.NewYork 1966.

الاستيطان تحقيقًا لمصالحها الاستثمارية والاقتصادية في منطقة الشرق العربي، وأبدت استعدادها للمساهمة في تمويل عمليات استيطان فقراء اليهود في فلسطين، وتبلورت فكرة الاستيطان فيما بعد حين تبنت نخبة من الحاخامات ورجال الفكر والدين اليهودي هذه الفكرة بناء على أسس دينية وثقافية لتشكيل قوة جذب فعالة لليهود في مختلف الأقطار، ومن خلال تمازج وتفاعل تطلعات وآراء هذه المجموعات معًا - رغم اختلاف أهدافها - ظهرت فكرة الاستيطان إلى حيز الوجود لتشكل الأساس لعملية الاستطيان في فلسطين التي عبرت عنها مشاريع الاستيطان المختلفة.

ويلاحظ بأن مشاريع الاستيطان اليهودي خلال هذه المرحلة قد اتسمت بالعشوائية وعدم التنظيم، كما افتقرت للدعم المالي والبشري اللازم لعمليات الاستيطان، ومن هنا فإن عدد المستوطنين اليهود خلال هذه الفترة لم يتعد ١٥٠٠٠ نسمة، كما أن عدد المستوطنات والمغتصبات لم يزد على خمسة مستوطنات أهمها مستوطنة بتاح تكفا (وتعني الأمل). وقد تركز الاستيطان اليهودي خلال هذه الفترة في السهل الساحلي كنواة، بالإضافة إلى المدن المقدسة مثل: القدس وطبريا وصفد

والخليل. وبالرغم من ذلك فإن هذه المرحلة لها أهميتها في توطيد فكرة الاستيطان اليهودي في فلسطين[١].

٢- مرحلة الاستطيان المهاجر:

تبدأ هذه المرحلة بوصول أولى الهجرات اليهودية المنظمة إلى فلسطين سنة ١٨٨٢م، وقد اتصفت عمليات الاستيطان الأولى خلال هذه المرحلة بافتقارها إلى التخطيط المتكامل، كما كان معظمها يعبر عن حلول مؤقتة للمسألة اليهودية التي بدأت تظهر في أوربا كمشكلة اجتماعية ودينية أدت إلى اضطهاد اليهود في أوربا ولكن في مرحلة لاحقة ونتيجة الجهود التي بذلها تيودور هرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧م، فقد تم الاتجاه لتحويل المسألة اليهودية إلى قضية قومية سياسية، وتأسيسًا على ذلك فقد حدد المؤتمر الصهيوني الأول الغاية التي ينشدها اليهود بأنها (خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام)[٢].

وكان على رأس الوسائل لتحقيق هذا الهدف عملية الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين.

---

(١) نظام بركات، الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين، الرياض ١٩٨٥، ص ٢٥-٢٧.

(2) Merwitz, Jacob, Diplomacy in the Near and Middle East, New York (956, p.209

الهجرة اليهودية والاستيطان الصهيوني:

تعد الهجرة اليهودية إلى فلسطين إحدى المتغيرات الأساسية التي لعبت دورًا أساسيًا في عمليات الاستيطان الصهيوني في فلسطين، فقد ساهمت هذه الهجرة في توفير العنصر البشري اللازم لعملية الاستيطان، كما شكلت العناصر البشرية التي جاءت ضمن موجات الهجرة بخلفياتها الحضارية أسس ومعالم المجتمع الإسرائيلي فيما بعد، وعملت على تحديد أنماط الحياة داخل هذا المجتمع، ورسمت معالم السلوك الاجتماعي بداخله والقيم السائدة فيه، كما ساهمت عملية استيطان هذه الجماعات داخل فلسطين في تحديد الحدود الديموغرافية للكيان الاستيطاني في الفترات اللاحقة، واعتبرت شرطًا أساسيًا للاحتفاظ بالأرض والمحافظة على طابعها اليهودي.

وسنحاول فيما يلي متابعة أهم موجات الهجرة اليهودية الجماعية المنظمة إلى فلسطين[1]، وعمليات الاستيطان المصاحبة لها على أساس الإيمان بأن هناك علاقة جدلية ما

---

(١) محمد عبدالرؤوف سليم، تاريخ الحركة الصهيونية الحديث ١٨٩٧-١٩١٨ القاهرة ١٩٧٤، ص ٢٧-٢٨ وانظر كذلك وليم فهمي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين، القاهرة ١٩٧٤.

بين عملية الهجرة والاستيطان، حيث يلاحظ بأنه بالقدر الذي تتوفر فيه أعداد كبيرة من المهاجرين يمكن توسيع رقعة الاستيطان، والعكس صحيح، أي أنه كلما وجدت المستوطنات والأرض المسيطر عليها زادت إمكانيات الهجرة أمام اليهود من الدياسبورا (الشتات).

موجات الهجرة والاستيطان المرافق لها ١٨٨٢-١٩٤٨

١- موجة الهجرة الأولى ١٨٨٢-١٩٣٠:

بلغ عدد المهاجرين اليهود ٢٥ ألف يهودي، منهم ٥٠٠٠ من العمال الزراعيين، وغالبية هؤلاء المهاجرين من روسيا ومن فرنسا بعد أحداث عام ١٨٨١وهم من أبناء الطبقات الدنيا والمثقفة، ويمثلون التمرد على القيم اليهودية السابقة ومحاولة بعث الروح القومية اليهودية. ولم تعتمد هذه الموجة سياسة العمل العبري، وقبلت تشغيل العرب في الأعمال الزراعية.

وقد أقام هؤلاء المهاجرين ١٧ مستوطنة مساحتها ٢٧٥ ألف دونم، وكانت أنماط المستوطنات هي الكيبوتر والموشاف والمستقل (أي في المدن).

وقد سكن أفراد هذه المجموعة المدن، وبعضهم أقام في المستوطنات الزراعية، لكنهم فشلوا في تأسيس مستوطنات

مستقرة نظرًا لنقص الخبرة الزراعية لديهم. وكانت المستوطنات تقوم على أساس الملكية الفردية والعمل الخيري. واعتمدت في تمويلها على المساعدات التي قدمها البارون روتشيلد. وتركزت المستوطنات في منطقة الجليل والسهل الساحلي. ومن أهم المستوطنات ريشون لوزيون ونيس زيونا وزخرون يعقوب وزمارين وجديره. وقد قامت مؤسسات الاستيطان بتأسيس وبناء هذه المستوطنات ومنها: جمعية الاستيطان اليهودي برئاسة موريس هيرش وجمعية أحباء صهيون، وصندوق الائتمان اليهودي للاستعمار[1].

٢- موجة الهجرة الثانية ١٩٠٤-١٩١٢م:

بلغ عدد المهاجرين اليهود في هذه الفترة حوالي ٢٥ ألف يهودي يمثلون ٢٪ من الهجرة اليهودية العالمية، وبلغ عدد العمال الزراعيين فيها ٦٦٣٠. وقد قدم هؤلاء المهاجرين اليهود من شرق أوربا وخاصة من روسيا بعد أحداث عام ١٩٠٥، وكان معظمهم يعيش في الجيتو، قبل الهجرة يغلب عليهم العنصر الشبابي ذو المستوى الثقافي المنخفض. ومعظم أفراد هذه الهجرة من المؤمنين والمرتبطين بالإيديولوجية الصهيونية. وتنتمي معظم

---

(١) المرجع نفسه.

القيادات الصهيونية الأولى لهذه الفئة، وهم واضعوا أسس القومية اليهودية واستعمال اللغة العبرية. واعتمد أفراد هذه الموجة سياسة العمل العبري والإيمان بتقديس العمل اليهودي. وقد بلغ عدد المستوطنات ٢٥ مستوطنة ومساحتها ٢٠ ألف دونم وهي تتكون من الكيبوتز ٢٠٪ وموشان ٣٪ ومستقل ٩٥٪.

وقد عمل أفراد هذه الموجة في العمل الزراعي وأقاموا في المستوطنات اليهودية، وأنشأ المستوطنون أولى المؤسسات الصهيونية الاستيطانية في فلسطين، وأوجدوا أنواعًا مميزة للمستوطنات الجماعية التي تتبع الأسلوب الاشتراكي مثل: الكيبوتز والموشات وأهم المستوطنات مدينة: تل أبيب، وداجانيا. ومن أهم مؤسسات الاستيطان المنظمة الصهيونية والهاشومير حراس المستوطنات والصندوق القومي اليهودي (الكارن كاميت) والذي تفرع عنه شركة شراء وتطوير الأراضي[1].

٣- موجة الهجرة الثالثة ١٩١٦-١٩٢٣م:

بلغ عدد المهاجرين اليهود في هذه الفترة أربعين ألفًا يمثلون ١٥٪ من الهجرة اليهودية العالمية، وكان منهم ٢٥٦٠ من العمال الزراعيين الجدد، ويمثلون ١٦٪ من مجموع السكان

(١) محمد عبدالرؤوف سليم، الحركة الصهيونية، ص ٣٠-٢٥.

اليهود. ويتصف هؤلاء المهاجرون بأنهم جاؤوا من شرق أوربا وروسيا وبولندا ودول بحر البلطيق. وهم متأثرون بالتغيرات الاجتماعية والدستورية والعمالية، وتمتاز بالتعصب والتشدد في المواقف، والاستعداد للعمل، ومن المؤمنين بقيام الدولة اليهودية، ويمثلون الأفراد من العناصر المدربة التي وصلت بعد وعد بلفور.

وقد أقام هؤلاء المهاجرون ٢٤ مستوطنة مساحتها ١٧٢,٤٠٠ دونم، وتتكون المستوطنات من أنماط مختلفة وهي الكيبوتز (٨٪) والموشاف (٨٠٪) ومستقل (١٢٪) وكان لهذه الموجة دور هام على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، وهي واضعة أسس المؤسسات العمالية. واستفادت هذه الهجرة من الأراضي الأميرية التي منحتها حكومة الانتداب للمنظمات الصهيونية. وأدخلت هذه الموجة نمطًا جديدًا من الاستيطان وهو الموشاف عوقديم[1].

وقد عملت هذه الموجة على بناء المرافق العامة من طرق وسكك حديدية وغيرها.

---

(١) المرجع نفسه.

ومن أهم المستوطنات التي أقامها هؤلاء المستوطنون، كفار بلعادي، وعين جارود، ونهلال وجزرائيل، وكفار حوطيم. وقد أشرفت على هذه المستوطنات المؤسسات الاستيطانية التالية:

١- الوكالة اليهودية. ٢- الهستدروت. ٣- الماغاناه.

٤- الكارن هايسود[١].

٤- موجة الهجرة الرابعة ١٩٢٤-١٩٣١:

بلغ عدد المهاجرين اليهود ٨٢ ألف يهودي ويمثلون ٦٪ من الهجرة اليهودية العالمية. ويمثل العمال الزراعيون نسبة عالية من المهاجرين اليهود، إذ يبلغ عددهم ٢٣١٠٠ يهودي، ويشكلون ٢١٪ من مجموع السكان اليهود. وقد جاء معظم هؤلاء المهاجرين من بولندا ورومانيا والشرق الأوسط، نظرًا لضيق الحياة الاقتصادية، وينتمون إلى الطبقة المتوسطة والبرجوازية الصغيرة. وقد عاش أفراد هذه الموجة منعزلين عن المجتمع القائم. وقد أقام اليهود المهاجرون القادمون الكتلة الشرقية في ٢٩ مستوطنة مساحتها مليون دونم، وهي من أنماط مختلفة هي الكيبوتر (١٠٪) والموشاف (١٥٪) والمستقل (٧٥٪).

---

(١) وليم فهمي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ص ٦٥-٧٥.

وقد أنشأ أفراد هذه الموجة المستوطنات المدنية وأقاموا الصناعات نتيجة توفر مؤسسات التمويل للاستيطان، ابتعد أفراد هذه الموج عن العمل في المستوطنات الزراعية وعززوا الأحياء السكنية في المدن الرئيسة، تل أبيب ويافا والقدس. وقد أشرفت مؤسسات الاستيطان على ذلك وأهمها منظمة البيكا والجامعة العبرية[١].

٥- موجة الهجرة الخامسة ١٩٣٢-١٩٣٩م:

بلغ عدد المهاجرين اليهود في هذه المرحلة ٢٦٥ ألف يهودي يمثلون ٤٤٪ من الهجرة اليهودية العالمية، في حين بلغ عدد العمال الزراعيين ٧٤٠١٠ الجدد يمثلون ٢٣٪ من مجموع السكان اليهود، وقد وفد هؤلاء المهاجرون من وسط أوربا وشرقها خاصة بولندا من الطبقة البرجوازية التي هربت من الاضطهاد النازي، يمتازون بارتفاع مستوى التعليم وكثرة العناصر المهنية والكفاءات الفنية بينهم، وقد ساهمت هذه الموجة في وضع أسس الحياة الاجتماعية والتعليمية للمجتمع الصهيوني، وسكن كثير من أفرادها المدن.

(١) المرجع نفسه.

وقد بلغ عدد المستوطنات ٢٧ مستوطنة مساحتها ٤٧٤,٩٠٠ دونم وأنماطها تشمل كيبوتز (٢١٪) والموشاف (٢٢٪) والمستقل (٦٧٪).

ومن خصائص الاستيطان المرافق للهجرة أنها اتسمت بسيطرة الأبعاد السياسية والاستراتيجية على الاستيطان في هذه المرحلة نتيجة ظهور الدعوات لتقسيم فلسطين واشتداد المقاومة العربية. وأنشئت المستوطنات في المناطق الاستراتيجية على حدود فلسطين، كما توقف الاستيطان في المناطق العربية الخالصة مثل: القدس والخليل والنقب، وظهرت المستوطنات التي عرفت باسم السور والبرج، ومن أهم المستوطنات حفيتاه. وتشرف الأحزل الصهيونية والمنظمات العسكرية على هذه المستوطنات من قبل مؤسسات الاستيطان.

٦- موجة الهجرة السادسة أثناء الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٨:

بلغ عدد المهاجرين اليهود ١٣٥ ألف يهودي منهم ٤٨ ألف يهودي من العمال الزراعيين الذي يمثلون ٢٧٪ من مجموع السكان اليهود. وقد وفد هؤلاء المهاجرون من وسط أوربا والبلقان وبولندا والشرق الأوسط. ومعظمهم من اللاجئين من الاضطهاد النازي، ويلاحظ بأن هذه الفترة لم تشهد عملية

هجرة واسعة وذلك نتيجة القيود البريطانية وصدور الكتاب الأبيض. وبالمقابل تزايدت أعداد الهجرة السرية. وقد استفاد المهاجرون من رؤوس الأموال التي قدمتها المؤسسات الصهيونية، وسيطروا من خلالها على الصناعة داخل فلسطين. وقد بلغ عدد المستوطنات ٢٩ مستوطنة مساحتها ٢ مليون دونم. وأنماطها تشمل الكيبوتز (٢٤٪) والموشاف (٢١٪) والمستقل (٥٥٪).

وكان التركيز خلال هذه الفترة على الاستيطان ومحاولة استيعاب وتوطين المهاجرين السابقين. وقد تركز الاستيطان في منطقة الحولة والهضاب الشرقية المشرفة على مرج بني عامر، والجليل الأعلى، وظهر الاتجاه لبناء المستوطنات في مناطق منعزلة مثل: النقب وساحل البحر الميت والاستيطان في كل فلسطين لإثبات الوجود الصهيوني، ولكن هذه المستوطنات المنعزلة لم تصمد وسقطت بيد العرب أثناء العمليات العسكرية الأولى. وتشرف على هذه المستوطنات صناديق حركة الشباب اليهودي الألمان[١].

ومن خلال عرض موجات الهجرة السابقة يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

---

(١) د/نظام بركات، دراسات فلسطينية، الرياض ١٩٨٨، ص ٢١٨.

١- إن عملية الهجرة إلى فلسطين قد ارتبطت بعمليات الاضطهاد التي تعرض لها اليهود في المجتمعات الأوروبية، وقد تزامنت معظم هذه الهجرات التي تعرض لها اليهود في شرق أوربا مع أحداث مثل: أحداث روسيا عام ١٨٨١ وعام ١٨٨٥، وقضية دريفوس في فرنسا، والأزمة الاقتصادية في كل من بولندا ورومانيا، وكذلك الاضطهادات النازية لهم في ألمانيا.

٢- إن معظم هذه الهجرات قد جاءت من أوربا وهم الذين شكلوا الأساس الاجتماعي لفئة الأشكنازيم في المجتمع الصهيوني فيما بعد مع ما تمثله هذه الفئة من انتماء للحضارة والقيم الغربية، وقد استطاعوا فرض قيمهم وحضارتهم على مجتمع اليشوف في فلسطين.

٣- إن عملية الهجرة والاستيطان في فلسطين قد أخذت طابعًا سياسيًا مع بداية ظهور الحركة الصهيونية، وبدء التفكير بإنشاء الدولة اليهودية، وبذلك بدأ التفكير بالسيطرة على مناطق معينة لتشكل النواة لعملية الاستيطان، ولتكون معدة لاستقبال المهاجرين لتأمين العنصر الجغرافي والبشري لهذه الدولة.

٤- أما من حيث الأراضي اللازمة للاستيطان فقد تم تأمين بعضها عن طريق الشراء من الإقطاعيين العرب غير الفلسطينيين خاصة الذين امتلكوا كثيرًا من الأراضي الشاسعة في شمال فلسطين استنادًا لنظام الجباية العثماني، هذا بالإضافة إلى كثير من الأراضي الأميرية التي سلمتها لهم الحكومة البريطانية، إما مباشرة أو عن طريق عطائهم امتياز استغلالها.

٥- من خلال مقارنة نسبة اليهود المهاجرين إلى فلسطين مجموعة الهجرة اليهودية العالمية نجدها نسبة متدنية، وهذا يعكس عدم رغبة اليهود بالهجرة إلى فلسطين وعدم إيمانهم بأهداف ومخططات الحركة الصهيونية، وهي التي تعهدت الحكومة البريطانية بتنفيذها في المنطقة.

- إن عمليات الاستيطان قد تأثرت كثيرًا بطبيعة المهاجرين، ففي بداية الهجرة كان الاتجاه للاستيطان المنعزل في فلسطين نتيجة شعور المهاجرين بالاغتراب عن المجتمع الجديد الوافدين إليه، وفي المرحلة التي وصلت فيها موجات الهجرة من العمال ذوي الأفكار الاشتراكية ظهرت أنماط معينة للاستيطان مثل: الكيبوتز والموشاف، أما

مهاجرو الطبقة البرجوازية والمهاجرون من وسط أوربا من المهنيين فقد فضلوا الاستيطان في المدن الكبيرة واتجهوا نحو خلق الصناعة اليهودية[١].

٧- إن عملية الاستيطان قد تأثرت بظروف المجتمع الغربي، فقد بدأ الاستيطان بسهولة في بادئ الأمر نتيجة الحصول على أراض واسعة من أصحابها العرب من غير الفلسطينين، ولكن المصاعب بدأت في الظهور فيما بعد، وبالرغم من ازدياد جهود حكومة الانتداب البريطاني ١٩٢٠، ١٩٢٩، ١٩٣٦، وفرضت هذه الأحداث أنماطًا معينة من الاستيطان الاستراتيجي والمحصن والذي عرف بمستوطنات البرج والسدر.

وهكذا نلاحظ أن عمليات الهجرة والاستيطان قد سارت جنبًا إلى جنب بدعم بعضها البعض، فكلما زادت الهجرة إلى فلسطين زادت الدوافع والإمكانيات لبناء مزيد من المستوطنات، وكلما توفرت الأراضي والمستوطنات المقامة زادت الإمكانية لاستيعاب مزيد من المهاجرين[٢].

---

(١) د/نظام بركات، دراسات فلسطينية، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٢) د/نظام بركات، المرجع السابق، ص ٢٢٠.

نتائج عمليات الهجرة والاستيطان:

وقد أسفرت الجهود الصهيونية خلال هذه الفترة عن خلق نواة بشرية وجغرافية للكيان الصهيوني الذي نشأ عقب ذلك، إذ استطاعت الجهود الصهيونية الاستعمارية خلال هذه الفترة مضاعفة عدد سكان فلسطين من اليهود حوالي ٢٥ ضعفاً. فبينما لم يكن عدد اليهود في فلسطين يتجاوز ٢٤ ألف نسمة سنة ١٨٨٢م يملكون حوالي ٢٥ ألف دونم أي أقل من ١٪ من مساحة فلسطين. فقد ارتفع هذا العدد إلى ٨٧,٧٩٠ سنة ١٩٢١ أي حوالي ٨٪ من سكان فلسطين ويملكون ٦٥ ألف دونم تمثل حوالي ٢,٥٪ من الأراضي الفلسطينية، وقد ارتفع هذا العدد وبمساعدة الجهود البريطانية حين انتهت فترة الانتداب سنة ١٩٤٨ إلى ٦٥٠٠٠٠ نسمة يمثلون ثلث سكان فلسطين ويملكون حوالي ٢,٠٧٥,٠٠٠ دونم أي نسبة ٦٪ من مساحة فلسطين، كما أسفرت الجهود الصهيونية خلال هذه الفترة عن بناء ٣١١ مستوطنة موزعة في أنحاء مختلفة من فلسطين[١].

---

(١) انظر قسم الدراسات في فلسطين المحتلة، استراتيجية الاقتصاد الديموغرافي العسكري لمجتمع الحرب الإسرائيلي، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت ١٩٨٢، ص ٤٢-٤٣.

وفي الختام يلاحظ المدقق لطبيعة الاستيطان خلال هذه الفترة بأن سياسة الاستيطان قد سارت بتخطيط دقيق وبخطوات مرسومة لتحقيق الهدف الصهيوني بخلاف المرحلة الأولى التي اتصفت بالعشوائية، كما أن عمليات الاستيطيان في الفترة الثانية قد خضعت للاعتبارات السياسية والاستراتيجية منذ بدايتها بعكس المرحلة الأولى التي كان يغلب عليها الطابع الديني والخيري، فمنذ بداية عمليات الاستيطان الاستراتيجية خلال المرحلة الثانية توجهت الجهود لإقامة عدد من المستوطنات في المناطق الاستراتيجية على شكل مجتمعات مغلقة تشبه الغيتو القديم المنعزل عن البيئة المحيطة به. وقد اعتمدت هذه المستوطنات على سياسة العمل العبري لتأسيس نفسها، وشكلت هذه المستوطنات نواة للوجود الصهيوني في فلسطين، وقد ارتبطت هذه السياسة بموجة الهجرة الثانية التي بدأت تزرع الشكوك والاستياء لدى الفلاحين الفلسطينيين نتيجة طردهم من أراضيهم[1]، ومن ثم اتجهت السياسة

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن خطط الاستراتيجية الاستيطانية الصهيونية في فلسطين انظر: قسم الدراسات في فلسطين المحتلة. استراتيجية الاقتصاد الديمغرافي العسكري لمجتمع الحرب الإسرائيلي، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، ص ٤٢-٤٣.

الاستيطانية لبناء مزيد من المستوطنات الأخرى المجاورة لها لتطويق المناطق العربية المحيطة.

إستراتيجية الاستيطان الصهيوني:

لقد رسمت الدولة الصهيونية الخطوط العامة لسياسة الاستيطان الصهيوني في فلسطين والتي تتمحور حول:

١- التأكيد على حرية الاستيطان واستمراريته بغض النظر عن الخلافات بشأن مواقع المستوطنات وأولوياتها، وكذلك الفصل بين الاستيطان وإمكانية الوصول إلى تسويات إقليمية مع الدول العربية، والمحافظة على استمرارية الاستيطان بغض النظر عن التغيرات السياسية الخارجية أو الداخلية في إسرائيل.

٢- التركيز على إقامة المستوطنات في المراكز الحيوية سواء الأراضي ذات المواقع الإستراتيجية خاصة المرتفعات أم الأراضي الزراعية في محاولة لإحكام السيطرة اليهودية على المناطق المحتلة.

٣- العمل على توفير المقومات المادية للاستيطان مثل: مصادرة الأراضي العربية بشتى الوسائل ومحاولة الاستيلاء على مصادر المياه بحجة أن مياه إسرائيل الجوفية مرتبطة بمياه

الضفة الغربية. وقد استولت إسرائيل على حوالي ٣٠٪ من مخزون المياه في الضفة الغربية[١].

٤- المحافظة على طابع إسرائيل اليهودي، ومحاولة تفريغ المناطق العربية المحتلة من السكان بشتى الوسائل الترغيبية والتهديدية، والعمل على خنق الوجود العربي والضغط عليه لطرده من أرضه، وفي الوقت نفسه العمل على رفع عدد السكان اليهود في المستوطنات، وتوزيعهم على مختلف المناطق وتوفير فرص العمل لهم.

٥- العمل على ربط الضفة الغربية بالاقتصاد الإسرائيلي من خلال ربط الضفة الغربية بشبكة الخدمات الإسرائيلية في مجال الطرق والكهرباء والمياه من أجل ضمان السيطرة الإسرائيلية على المنطقة في حالة أي تسوية سياسية مقبلة، وكذلك من أجل تسهيل عمليات الاستيطان الإسرائيلي في هذه المناطق. والعمل في الوقت نفسه على استيعاب القوى العاملة العربية في المشاريع الإسرائيلية، وإغراق الضفة الغربية بالمنتوجات الإسرائيلية[٢].

---

(1) The state of Israel, Ministry of Defence, Coordinator of Government operation in Judeak samaria, Jerusalem

(٢) عزت جرادات، المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية، عمان ١٩٨٢، ص ١٨.

٦- تنفيذ مختلف المشاريع الاستيطانية والسياسات الحزبية في مجال الاستيطان في الوقت نفسه في تناغم وانسجام كاملين، مما يجعل كل مشروع من هذه المشاريع يكمل الآخر ولا يتعارض معه مما يضمن استمرارية عمليات الاستيطان في كل المراحل، ومهما حدثت من تغييرات في طبيعة الحكومات الإسرائيلية.

وهكذا فقد أسفرت عمليات الاستيطان الصهيوني في الفترة من ١٩٤٨ إلى ٢٠٠٢ عن إنشاء أكثر من ٢٠٠ مستوطنة يقيم فيها أكثر ١٢٠ ألف مستوطن، إضافة إلى ١٧٠ ألف مستوطن يعيشون في الأحياء السكنية في القدس العربية وحولها.

وقد تميزت الفترة الأولى من عمليات الاستيطان في عهد حزب العمل على التركيز على الاستيطان في منطقة الأغوار لتأمين خط دفاعي على نهر الأردن، بالإضافة إلى إقامة أحياء سكنية في مدينة القدس، وعندما تولى حزب الليكود الحكم عام ١٩٧٧ فتح المجال واسعًا للاستيطان داخل المناطق العربية في محاولة لإثبات الوجود اليهودي، ولكي يمنع أية عملية انسحاب منها مستقبلاً[١].

(١) د/نظام بركات، الاستيطان الإسرائيلي في إسرائيل، بيروت ١٩٨٢، ص ٣٧-٤٥.

ولا ريب أن الدولة العبرية تستخدم هذه المستوطنات لتحقيق مجموعة كبيرة من الأهداف العسكرية لدعم نظرية الأمن القومي الإسرائيلي ونظرية الحدود الآمنة، وكذلك لتحقيق أهداف اقتصادية بهدف السطرة على الموارد الاقتصادية والأراضي الزراعية والمياه في المناطق المحتلة، علاوة على أهداف سياسية لاستخدام هذه المستوطنات كورقة مساومة مع الدول العربية في أثناء مفاوضات التسوية، وكذلك كوسيلة ضغط على التجمعات السكانية لإرهابها وإجبارها على الهجرة من المناطق المحتلة.

ومهما يكن من أمر فإن الاستيطان الصهيوني لم يحقق لليهود الأمن والأمان بسبب وجود العنصر العربي الموجود في فلسطين، والذي يملك الإرادة الصلبة والعزيمة القوية في مقاومة الوجود اليهودي في فلسطين.

الفصل السادس

الممارسات الإرهابية الصهيونية

المدخل:

لاقى الشعب الفلسطيني على أيدي المحتلين اليهود ألوانًا من الإرهاب والمجازر في برنامج «التطهير العرقي» الذي تبنته الحركة الصهيونية لإفراغ فلسطين من سكانها العرب، والعمل على إحلال اليهود مكانهم، وهو الأمر الذي قام على قاعدة تجميع اليهود من شتى بقاع الأرض للسكن في هذه الأرض (أرض الميعاد).

غير أن أيدي اليهود المهاجرين من أراضيهم إلى أراضي شعب آخر أبت إلا أن تتلطخ بدماء أطفال هذا الشعب الفلسطيني ونسائه، ونحن إذ نتعرض لهذه الحقبة المخجلة من تاريخ الإنسانية فإنما ننتقي أبرز معالم هذه المأساة لعل في الذاكرة الإنسانية سعة لتذكر هذا الشعب المشرد في بقاع الأرض، في الوقت نفسه الذي يسمح بالهجرة للملايين من البشر من ديارهم وأموالهم للحلول محله وهو يمنع من العودة إلى بيته وبستانه وأشجاره وأرضه، وإلى مواقع صباه وذكريات آبائه وأجداده، يمنع من التمتع بأرض يملكها، وبيت أفنى عمره

يزرعه بالأحلام والذكريات، ليكون موطنًا لأبنائه من بعده حيث يرسمون معالم مستقبلهم، ويترعرعون في زواياه الزاهرة، لكن الحقد الذي بثته الدعاية الصهيونية في اليهود في كثير من أرجاء الأرض لم يبق لهذه الإحلام أثرا، ولم يترك للزمن نسمة لكي يرعى طفولة في الأرض المقدسة، واندفع المتطرفون من كوادر الحركة الصهيونية بعد أن شعروا بالغطاء الدولي من خلال السماح لهم بالاستيطان والسيطرة وتخزين السلاح وتشكيل المنظمات العسكرية الإرهابية تحت ظل العرش البريطاني الذي أودعت فلسطين من أرضه ووطنه[١].

وعندما تسترجع ذاكرة التاريخ تتراءى أمامك الدماء وهي تسيل من الأطفال، وتسمع صراخ وعويل النساء تبكي ولدًا قطع رأسه وألقي في المزابل، أو زوجًا نال من التعذيب وهو يقتل ما يجعل القتل به أرحم، أو فتاة في ريعان الشباب قد تعرضت لهتك عرضها، وتقطيع أثداءها، ليتدفق دمها بين إرهابي صهيوني وهو يتلذذ بالمشهد وربما في بعض الأحيان بطعم الدم الذي ينزف من جنس يعتقد إرهابي الصهاينة أنه نجس، وأنه خلق على هيئة آدمية فقط من أجل أن يخدم اليهودي[٢].

---

(١) جواد الحمد، المجاز الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، عمان ٢٠٠٠، ص ١-٥.

(٢) المرجع نفسه.

بهذه العقلية وبادعاء الأباطيل تمكن اليهود من قياديي الحركة الصهيونية من إقناع الغرب أو الضغط عليهم أو إغرائهم بالوقوف خلف برنامج التطهير العرقي الذي حملته طلائع المهاجرين اليهود إلى فلسطين، إلى الأرض المقدسة، ولاحق الارهاب الصهيوني الفلسطينيين خارج وطنهم بعد أن طردوهم من بيوتهم وديارها في حرب قذرة، ولم تكن إلا تطهيرًا عرقيًا لشعب أعزل على أيدي عصابات صهيونية تربت على الإرهاب والحقد والكراهية لكل ما هو غير يهودي[١] استمر الإرهاب الصهيوني حتى الآن فيما يسمى بإرهاب الدولة الصهيونية.

أنواع الإرهاب الصهيوني ووسائله:

١- الإرهاب الجسدي:

مارست الدولة الصهيونية الاحتلال والقتل والتعذيب والسجن والإبعاد والتمثيل بجثث الموتى والأحياء والحرق والكي بالنار وغير ذلك من الممارسات التي يندى لها جبين العالم ولا يقبلها أي ضمير حي، ولكن الصهاينة هذا دينهم وهذه عقيدتهم بأنهم أفضل خلق الله، وقد خلق الله غيرهم من الشعوب ليكونوا خدمًا لهم[٢].

---

(١) جواد الحمد، المرجع السابق، ص ٣-٥.

(٢) غازي السعدي، مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٢، عمان ١٩٨٥، ص ٢٦٤.

٢- الإرهاب في المجال الاقتصادي:

لقد عملت الدولة الصهيونية على تدمير اقتصاديات الشعب الفلسطيني والدول العربية سواء منها العسكرية أو المدنية كالمساجد، والمستشفيات والمدارس والمنازل والشوارع ووسائل النقل والطرق وقطع الأشجار وتجريف المزروعات وغيرها من خلال إرهاب الدولة الذي تقوم به دولة الصهاينة من خلال الغارات الجوية والاعتداءات العسكرية بالمدافع والقنابل وغير ذلك من الوسائل العسكرية كما نشهد حاليًا في انتفاضة الأقصى[١] وتسعى الصهيونية إلى السيطرة على ثروات العالم الإسلامي سواء في مجال المياه والمعادن والثروات الحيوانية والمعدنية والبترولية وغيرها.

٣- الارهاب العسكري:

لقد دأبت الدولة الصهيونية منذ قيامها وحتى اليوم بالقيام بغارات عسكرية ضد الدول العربية المجاورة عبر خطوط الهدنة التي رسمت عام ١٩٤٩، وكذلك القيام باعتداءات عسكرية خاطفة على المناطق العربية المجاورة، واستمرت في اعتداءاتها العسكرية المتمثلة بالحروب العربية

---

(١) المرجع نفسه.

الصهيونية (١٩٤٨-١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، ١٩٧٨، ١٩٨٢) وغيرها حتى لا يتمكن الفلسطينيون والشعوب العربية من بناء إمكانياتها وطاقاتها لتقوية نفسها وتتمكن من خوض حرب حاسمة ضد اليهود المعتدين وتحقيق نصر مؤزر حاسم عليهم[١].

١- الإرهاب النفسي الصهيوني:

استخدم اليهود الحرب النفسية وذلك لإرعاب الناس وتخويفهم من أجل إجبارهم على الرحيل وترك البلاد، ففي عام ١٩٤٨م استخدم اليهود قنبلة دافيدكا لمدفع الهاون، وتحمل ٦٠ رطلاً من المواد الشديدة الإنفجار لمسافة ٣٠٠ ياردة، دون إصابة دقيقة للهدف، إنما بتأثير نفسي مدمر. ومن الأسلحة الأكثر تطورًا قنبلة برميل المتفجرات التي تلقى في الممرات والطرقات والشوارع داخل المدن والقرى فتولد جحيمًا من اللهب المستعر وانفجارات لا حد لها[٢].

كما استخدم اليهود تسجيلات الرعب من أجل إجبار أهل فلسطين على الرحيل. وتضمنت هذه التسجيلات، الصرخات

---

(١) غازي السعدي، مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣، ص ١٠٥-١٠٦.

(٢) إبراهيم أبو لغد، تهويد فلسطين، بيروت ١٩٧٢، ص ٢٠٦.

والعويل، والأنين المكروب للنساء العربيات، وزعيق صفارات الإنذار، ورنين أجراس سيارات الإطفاء، حيث قاطعها صوت صادر من أعماق القبور ينادي بالعربية: «يا جميع المؤمنين، أنقذوا أرواحكم!! اهربوا وانجوا بحياتكم!! اليوم يستعملون النار والأسلحة الذرية. أسرعوا في الفرار ناجين بأنفسكم على اسم الله»[1].

ثم تتالت بعد ذلك أشكال الحرب النفسية - بعد مذبحة دير ياسين - واستعراض العرب الذين لم يقتلوا في شاحنات مكشوفة عبر شوارع القدس المجاورة لكي يبصق عليهم ويشهر بهم. كما قاموا ببقر بطون الحبالى وإلقاء الأطفال في الآبار المهجورة. كل ذلك جاء من عمل عصابات الأرجون وشتيرن الإرهابية وبتأييد ومساندة من عصابة الهاجاناه[2]. وقد أحدثت هذه المذبحة ردود فعل سيئة في نفوس عرب فلسطين، وحملت الكثيرين على الهجرة فرارًا من الصهاينة وحفاظًا على الشرف والكرامة، على أمل العودة بعد قليل، أي بعد دخول الجيوش العربية فلسطين لتحريرها من الصهاينة واليهود المعتدين.

---

(1) Kostler, Arthur, Promise and Ful Fillment, Palestine 1917-1949 (New York 1949) P.160

(2) Begin, Menachem, The Revalt, Astory of the irgun (New York 1951) pp. 162-165.

ومما لا شك فيه أن أنباء مذبحة دير ياسين نشرت رعبًا واسع النطاق، وكذلك تتالت المذابح على الشعب الفلسطيني من أجل تنفيذ سياسة (الترا تسفير) الترحيل، ولجأ اليهود وببراعة فائقة إلى الإبقاء على هذا الرعب دومًا. وتم استخدام الحرب النفسية والإرهابية على نطاق واسع ضد جماعات المدنيين العرب. وعلى العموم، وبينما استمرت محطات الإذاعات العربية في بث النداءات إلى عرب فلسطين لمناشدتهم البقاء في منازلهم وألا يتملكهم الرعب ويصغوا لمروجي الشائعات[1].

وكانت محطات الراديو الصهيونية تتابع بث الإذاعات النفسية إلى درجة عالية باللغة العربية، كما كان القسم العربي في إذاعة الهجاناه العربية مجهزًا بيهود صهاينة يتكلمون العربية بطلاقة، وجرى اختيارهم لملامحهم العربية فارتدو الزي العربي وتنقلوا داخل الجماعات والأحياء العربية محاولين نشر الشائعات، والتقاط المعلومات المفيدة، ومن جملتها تلك الحقائق التي يمكن بثها على جناح السرعة من الإذاعة باللغة العربية لكي ينشأ الإحساس لدى العرب بأنهم محاطون بالجيوش من كل جانب[2].

---

(١) إذاعة دمشق ١٩٤٨/٤/٤، إذاعة القدس ١٩٤٨/٥/٤، إذاعة جيش الإنقاذ ١٩٤٨/٤/٢٤ نقلاً عن أبو لغد، ص ٢٠٦.

(٢) إبراهيم أبو لغد، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

واستمرت العصابات الصهيونية في بث الشائعات واستخدام الحرب النفسية بشتى الوسائل لإجبار عرب فلسطين على الرحيل، وكان آخر هذه المحاولات في يوم ١٩٤٨/٥/١٥ يوم انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ودخول الجيوش العربية فلسطين، فقد انفجر مكبر الصوت بالعربية: إن الهاجاناه تذيع على العرب وتحثهم على مغادرة المنطقة قبل الساعة الخامسة والربع عند الفجر فيقول: «أشفقوا على نسائكم وأطفالكم، واخرجوا من حمام الدم هنا.. اخرجوا بطريق أريحا الذي مازال مفتوحًا أمامكم. فلو بقيتم لاستنزلتم الكارثة على أنفسكم»(١).

وأيًا ما كان الأمر، فقد أصبح واضحًا أن الإرهاب الصهيوني والحرب النفسية والشائعات الصهيونية كانت وراء هجرة السكان العرب من فلسطين. ويؤكد ذلك الوسيط الدولي الكونت فولك برناروت عندما أكد أن الرعب والشائعات المتعلقة بالإهاب كانا سببًا لنزوح عرب فلسطين.

٥- الإرهاب في المجال الاجتماعي والخلقي:

عملت الصهيونية على نشر الدعوات الهدامة في القرن

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

التاسع عشر، فاهتمت بإحياء الحركات القومية (التركية والعربية) من أجل هدم دولة الخلافة الإسلامية العثمانية، كما لجأت الصهيونية ومن بعدها الدولة العبرية إلى نشر الدعوات الإقليمية بين الدول العربية للإبقاء على تفسخها وتفككها حتى لا تقوم أي وحدة بين أجزائها، ومن هذه الدعوات الفرعونية في مصر، والفينيقية في بلاد الشام، والآشورية والبابلية في العراق، وكذلك الدعوات الإلحادية والفوضوية كالشيوعية والوجودية والماسونية وغيرها، وكلها تهدف إلى القضاء على الاسلام والدولة الاسلامية. وعلاوة على ذلك فإن الصهيونية تعمل على تفتيت الوحدة الوطنية بين أفراد كل قطر عن طريق إثارة النعرات العرقية والطائفية والقومية حتى لا يتفق المواطنون على قرار بشأن وحدتهم وقوتهم. وكذلك تحاول الصهيونية جاهدة على إفساد أفراد المجتمعات الإسلامية عن طريق نشر المسكرات والمخدرات وإباحة الجنس حتى تنعدم القيم الأخلاقية[1].

وهذا يؤكد ما قاله لورنس العرب في تقريره الذي رفعه للمخابرات البريطانية عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦: «أهدافنا الرئيسة،

---

(١) أحمد بن عبدالله الزغبي، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ج٣، الرياض ١٩٩٨، ص ٢٢٠-٢٥٠.

تفتيت الوحدة الإسلامية، ودحر الإمبراطورية العثمانية، وتدميرها، وإذا عرفنا كيف نعامل العرب، وهم الأقل وعيًا للاستقرار من الأتراك، فسيبقون في دوامة من الفوضى السياسية، داخل دويلات صغيرة، حاقدة، ومتنافرة، وغير قابلة للتماسك»[1].

وهذا يوضح السياسة الاستعمارية والصهيونية التي اتفقت فيما بينها للقضاء على وحدة المسلمين وعدم السماح للمسلمين بإعادة قيام هذه الوحدة مرة أخرى.

٦- الارهاب في المجال الديني:

إن الصراع بين العرب واليهود حول فلسطين ليس مجرد صراع حول أرض، وإنما هو صراع عقيدة وحضارة؛ ولذلك راحت الصهيونية تسعى بالسيطرة على العالم الإسلامي لتحقيق أهدافها العنصرية، في كافة مجالات حياته، ويحاول اليهود القضاء على روح جميع الأديان المخالفة لديانتهم اليهودية، وكان هذا هو منهج الماسونية في محاربة الإسلام؛ لذا قامت الصهيونية بتهويد الأراضي العربية الإسلامية المحتلة، كتغيير معالم القدس الإسلامية، بعد أن أعلن اليهود أن القدس هي عاصمة الدولة العبرية الأبدية، وقيام اليهود بمحاولات

---

(١) زهدي الفاتح، لورنس العرب على خطى هرتزل، بيروت ١٩٨٢، ص ٦٤-٧٢.

هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل وإجراء حفريات تحت المسجد الأقصى[١]. ولم يقف الأمر عند المسجد الأقصى بل عمدت الدولة العبرية إلى تدمير العديد من المساجد في كافة أنحاء فلسطين. ومن أعظم المساجد بعد المسجد الأقصى المسجد الإبراهيمي في الخليل.

وهذه الهجمة الصهيونية على المساجد جاءت بهدف القضاء على رسالة المسجد الذي تبدأ من رحابه موجات الجهاد ضد الصهاينة المحتلين[٢]. وقد بلغ عدد المساجد التي دمرتها الدولة اليهودية أكثر من ٤٠٠ مسجد، وقد حولتها الدولة الصهيونية إلى متاحف[٣].

وتلجأ السلطات الصهيونية كذلك إلى الضغط على الأئمة وإرهابهم، وإرهاب المصلين، والإساءة إلى العلماء المخلصين، وانتهاك الأخلاق الإسلامية من هتك للأعراض، ونشر الانحلال الخلقي لإفساد الشباب المسلم الفلسطيني عن طريق مجلات الجنس وكذلك أفلام الجنس وغير ذلك من الوسائل الخبيثة، وتشجيع الحركات الهدامة ضد الإسلام والمسلمين

---

(١) عبدالله التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام، بيروت ١٩٧٢، ص ٣٢٢.

(٢) جريدة الرياض السعودية عدد ٧٨٩٦، ٩ رجب ١٤١٠هـ/٤/٢/١٩٩٠، ص ١٧.

كالإلحاد والبهائية والقاديانية وتشجيع التنصير وغيرها[1].

٧- الإرهاب الصهيوني السياسي وآثاره على العرب:

لا ريب أن الفلسطينيين لا يتمتعون بشيء يستحق الذكر في الأمور السياسية، فقد قامت السلطات اليهودية بسلب الحقوق السياسية من الفلسطينيين، وخاصة عرب عام ١٩٤٨م الذين ظلوا يقيمون في وطنهم فلسطين وعددهم مليون ونصف، فقد حرمت الحكومة اليهودية بمنع الفلسطينيين من الوصول إلى وظيفة عليا كوزير ونائب إلا في أضيق الحدود. كذلك يحرم العرب من مزاولة أنشطة ثقافية متعلقة بالأمور السياسية، وخطر الاجتماعات والمظاهرات، وسلبهم الحقوق المدنية وغيرها[2].

وهكذا يتضح لنا أن العدو الصهيوني قد مارس إرهابه منذ نحو أكثر من قرن من الزمن، وقد خاض الشعب الفلسطيني حركة مقاومة منذ عام ١٨٨٠ وحتى الآن، أي لفترة زمنية تصل إلى قرن وربع القرن، ولا زال هذا الشعب يكافح بكل ما يملك وبأغلى ما يملك، كما يقاوم الآن بجسده في عمليات

(١) د/محمد شبير، صراعنا مع اليهود، الكويت ١٩٨٤، ص ٣٥-٤٠.

(٢) غازي السعدي، مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣، ص ١٤٨-١٨٥.

استشهادية ليعجز العدو الصهيوني عن الإتيان بمثلها. وقد أدت هذه المقاومة في الانتفاضة الحالية إلى أن تحصل هجرة معاكسة من اليهود إلى خارج فلسطين، وضرب السياحة وضرب اقتصاديات دولتهم، ولو تلقى الفلسطينيون دعمًا ومساندة من أشقائهم لكانت النتائج أفضل، خاصة وأن اليهود يتلقون الدعم والتأييد والمساندة الكاملة من أكبر وأقوى دول العالم الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن الحق أقوى، من القوة وسننتصر مهما طال الزمن.

وعلى العموم فإن الخلاف بيننا وبين اليهود ليس خلافًا سياسيًا على أي حال، يمكن حله عن طريق المفاوضات، بل إن الخلاف جذري وعميق، فهو خلاف بين عقيدتين. وعلى العرب إعداد العدة لمواجهة الخطر الصهيوني وتوحيد طاقاتهم لمحاربة الكيان الصهيوني وتحقيق نصر مؤزر عليه.

المنظمات العسكرية الصهيونية:

يهدف المخطط الصهيوني إلى طرد وترحيل السكان الأصليين، حتى يتسنى إقامة دولة يهودية خالصة لا تشوبها أية شوائب عرقية أو حضارية أخرى؛ ولذا طرح شعار «أرض بلا

شعب لشعب بلا أرض». وهو ما يجعل طرد الفلسطينيين أمرًا حتميًا نابعًا من منطق الحركة الصهيونية[1].

ولا ريب أن إفراغ فلسطين من سكانها هو هدف صهيوني، وضرورة يحتمها منطق العنف الصهيوني؛ ولكي يحقق الصهانية مخططهم تبنوا تكتيكات مختلفة من أهمها العنف المسلح والمكر وهما الأداتان اللتان استخدمهما الصهاينة. ويتمثل المكر في نشر الذعر والإرهاب بين العرب، أما العنف فيتمثل في تعريضهم للإرهاب الفعلي.

ولا شك أن العنف والمكر مجرد عنصرين في مخطط واحد متكامل. وقد قام بتنفيذ هذه المخططات الصهيونية تنظيمات عسكرية وهي قسمين:

القسم الأول: ويتناول التنظيمات التي أسست لخدمة الأغراض الداخلية، أي الهجوم على العرب، ونجد في مقدمتها منظمة بارجيورا، ثم منظمة الحارس (هاشومير) التي أسست عام ١٩٠٩، ثم البيتار التي أسست عام ١٩٢٣، ثم النوطريم التي أسستها عام ١٩٣٦، وآخرها منظمة آتسل التي أسسها

---

(١) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، القاهرة ٢٠٠١، ص ٢٢٥.

فلاديمير جابوتنسكي عام ١٩٣١[١]. وهناك الفيلق اليهودي واللواء اليهودي الذي انضم إلى الجيش البريطاني آبان الحرب العالمية الثانية.

القسم الثاني: ويشمل تنظيمات عسكرية أساسية هي: الهاجاناه وهي كبرى التنظيمات الثلاثة، وكانت خاضعة للوكالة اليهودية، ومنظمة آتسل المنبثقة عن أفكار جابوتنسكي التنقيحية، وكانت آنذاك بزعامة مناحيم بيجن، ومنظمة ليحي وهي أصغر المنظمات وكانت قد اشتهرت باسم قائدها أبراهام شتيرن. وقد تم بناء الجيش الإسرائيلي على هذه المنظمات الثلاث. وفي مايو ١٩٤٨ تم إعلان قيام جيش الدفاع الإسرائيلي[٢].

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥٢-٢٦٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٦١.

الفصل السابع

المجازر والمذابح الصهيونية
ضد الشعب الفلسطيني ١٩٤٨-٢٠٠٢

أولا: المذابح ضد الشعب الفلسطيني في فترة الانتداب البريطاني (١٩١٧-١٩٤٨):

منذ أن وطئت أقدام الاحتلال البريطاني أرض فلسطين، والصراع ما بين العرب من جهة واليهود والإنجليز من جهة أخرى مستمر بين الجانبين، ومن أبرز المواجهات والمذابح ما جرى في ثورة الأقصى عام ١٩٢٩م.

١- ثورة الأقصى (البراق) ١٩٢٩م:

ويطلق عليها انتفاضة البراق، وقد نشب القتال بين العرب واليهود في ١٥ أغسطس ١٩٢٩، وقد اندلعت المصادمات والاضطرابات بين الفلسطينيين واليهود بسبب الخلاف حول حائط البراق أو ما يسميه اليهود بحائط المبكى في القدس - وهو مكان مقدس عند المسلمين واليهود - ونتج عن هذه المصادمات مقتل ١٣٣ يهوديًا، وجرح ٣٣٩، واستشهاد ١١٦ فلسطيني وجرح ٢٣٢، وأغلبية الضحايا الفلسطينيين على يد القوات البريطانية. وقد عقد المؤتمر الفلسطيني العام في

القدس لاتخاذ موقف من قضية حائط البراق. وفي ١٤ يناير ١٩٣٠ عينت عصبة الأمم لجنة دولية للتحقيق في الوضع القانوني للعرب واليهود بالنسبة لحائط البراق. وانتهت إلى قرار هام وهو أن العرب هم أصحاب الحق الشرعي في حائط البراق ولهم أن يسمحوا لليهود بزيارته إذا شاؤوا[١].

٢- ثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٧م:

عقد قادة الأحزاب العربية الفلسطينية (حزب الاستقلال العربي، حزب الدفاع الوطني، الحزب العربي الفلسطيني، وحزب الشباب العربي الفلسطيني، حزب الإصلاح، حزب الكتلة الوطنية) عقدوا اجتماعًا في يوم ٢٥ نوفمبر عام ١٩٣٥، وقدموا على إثره مطالب الشعب الفلسطيني إلى المندوب السامي واكهوب في ٢٩ يناير ١٩٣٦م وتتمحور هذه المطالب حول إنشاء حكومة ديمقراطية وطنية، ومنع بيع الأراضي العربية لليهود، ووقف الهجرة اليهودية وقفًا تامًا. وقد رفضت بريطانيا مطالبهم[٢].

---

(١) ناجي علوش، الحركة الوطنية الفلسطينية، بيروت ١٩٧٣، ص ١٦٢، وانظر كذلك تقرير اللجنة الملكية لفلسطين (بيل ١٩٣٧)، ص ٩١.

(2) Fo.371/200020/06214, The National league Nablus to High com. for palesrine, 20th April 1936. See also. Survey of Int. Affairs 1936, p.722.

وفي يوم ١٥ أبريل، بدأ التصادم بين المجاهدين العرب واليهود حيث قتل اثنين من اليهود ومثلهم من العرب قرب مستعمرة بيتاح تكفا. مما أدى إلى توتر الوضع، وأدى ذلك إلى قيام مظاهرة عربية في مدينة يافا فقتل سبعة يهود وجرح ٢٩، في حين استشهد اثنان من العرب وجرح خمسة عشر آخرين. وعلى الفور أعلنت سلطات الانتداب البريطاني منع التجول، وبدأت تطبيق قانون الطوارئ، مما جعل العرب يعلنون الإضراب العام[1].

وقد استمر الإضراب العام وتعاظم أمره، فلجأت الزعامة الفلسطينية إلى الاجتماع يوم ٢٠ أبريل لتدارس الموقف، وانتخب المجتمعون لجنة عربية عليا برئاسة المفتي الحاج محمد أمين الحسني وعضوية كل من عوني عبدالهادي وراغب النشاشيبي وحسين الخالدي ويعقوب الخصين ويعقوب فراج وألفرد روك. واتخذت اللجنة قرارًا باستمرار الإضراب حتى تتحقق مطالب العرب الثلاثة التي قدموها للمندوب السامي في نوفمبر الماضي[2].

---

(١) د/كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، ص ٣٩٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٠١.

وفي ١٥ مايو ١٩٣٦، وبعد أن فشلت كل الجهود لإنهاء الإضراب أعلن العرب العصيان المدني، وانتقل زمام المبادرة إلى رجال الفلاحين والعمال، وبدأت الجماعات المسلحة بالظهور في الشوارع، مما اضطر بريطانيا إلى الإسراع بتعزيز قواتها في فلسطين، فنقلت أفواجًا من قواتها في مصر إلى هناك لمواجهة الموقف[١]. واستخدمت كل الوسائل الإرهابية لقمع الثوار وإنهاء الثورة إضافة إلى نسف وتدمير المنازل ولكن دون جدوى. فقد أظهر الفلسطينيون وحدة متماسكة مترابطة خلال الإضراب الكبير الذي استمر ستة شهور وضربوا أروع مثل في تحدي العدو المحتل من أجل نيل الاستقلال وتحقيق الأهداف القومية[٢].

وبعد نداء الملوك والزعماء العرب إلى ثوار فلسطين أوقف الفلسطينيون إضرابهم الكبير يوم الإثنين ٢ أكتوبر ١٩٣٦. وأفقد ذلك التدخل الثورة الفلسطينية جانبًا كبيرًا من قوتها واندفاعها، فجاء وقف الثورة في صالح الأطماع الاستعمارية والصهيونية.

---

(١) د/محمد عرابي نخلة، تطور المجتمع في فلسطين، ص ١١٨.

(٢) كامل خلة، المصدر السابق، ص ٤٠٥-٤٠٧.

ورغم مساعي بريطانيا في حل المشكلة إلا أنها فشلت، واستمرت الثورة حتى عام ١٩٣٩، وعانى الفلسطينيون من السجن والاعتقال والتعذيب وتدمير المنازل ونتج عن ذلك كله استشهاد حوالي عشرة آلاف شخص، وجرح عشرات الألوف واعتقال خمسين ألفاً(١).

وعلى العموم، فقد اتسمت هذه الثورة بخصائص وميزات من أهمها:

١- أنها أول ثورة منظمة، فقد أسست تنظيمات فلسطينية مثل: الحرس الوطني ولجنة الإسعاف.

٢- أنها كانت تحت قيادة واحدة والتي مثلتها اللجنة العربية العليا.

٣- أنها كانت ثورة عامة شاركت فيها جميع القطاعات الفلسطينية، سكان الريف والمدن، وقد عمت أرجاء فلسطين من الشمال إلى الجنوب.

٤- أنها كانت ثورة عسكرية، فقد شهدت اشتباكات ومواجهات عسكرية على مستوى واسع.

٥- تميزت هذه الثورة بمشاركة عربية على مستوى شعبي

---

(١) محمد أمين الحسني، حقائق عن قضية فلسطين، القاهرة ١٩٥٤، ص ١٩.

بتدخل المتطوعين العرب بقيادة فوزي القاوقجي وتدخل رسمي بتوسط الحكومات العربية لوقف الثورة والتفاوض مع بريطانيا[١].

المذابح الصهيونية إبان الانتداب البريطاني ١٩٤٧-١٩٤٨:

تتسم المذابح الصهيونية أنها ذات طابع إبادي محدود، إذ يتم الإعلان عنها بطريقة درامية لتبث الذعر في نفوس العرب الفلسطينيين فيهربون. وبذا تتم عملية التطهير العرقي وتصبح فلسطين أرضًا بلا شعب. كما كانت فرق الإرهاب الصهيونية تنفذ بعض المذابح للانتقام وذلك من أجل إبعاد العرب عن المقاومة ضد الصهاينة. ومن أهم المذابح الصهيونية قبل عام ١٩٤٨ ما يلي:

١- مذبحة قريتي الشيخ وحواسة (٣١ ديسمبر عام ١٩٤٧)، وقد تم الهجوم على القريتين من قبل عصابات الهاغانا، ليلة رأس السنة في ١٩٤٧/١٢/٢١ وقد كانت حصيلة المذبحة حوالي ٦ من المدنيين غير المحاربين[٢].

٢- الهجوم على قرية سعسع في الخليل ليلة ١٤-١٥ فبراير

---

(١) د/إسماعيل ياغي و د/نظام بركات، دراسات فلسطينية، الرياض ١٩٨٨، ص ١٥١.

(٢) د/حمدان بدر، دور منظمة الهاغاناه في إنشاء إسرائيل، عمان ١٩٨٥.

١٩٤٨، وتم نسف ٢٠ منزلاً على ساكنيها معظمهم من النساء والأطفال وأسفر ذلك عن استشهاد ٦٠ عربيًا معظمهم من النساء والأطفال[١].

٢- مذبحة دير ياسين (٩ أبريل ١٩٤٨) قام بهذه المذبحة منظمة الأرجون بزعامة مناحم بيجن بالاتفاق مع الهاجاناه، واستشهد في هذه المذبحة حوالي ٢٦٠ شهيدًا عدا الجرحى، وغير ذلك من أعمال الإرهاب والتنكيل والتشويه المتعمد لإرهاب الفلسطينيين وإجبارهم على الرحيل، وهي إحدى الوسائل التي انتهجتها المنظمات الصهيونية المسلحة من أجل السيطرة على فلسطين تمهيدًا لإقامة الدولة الصهيونية[٢].

ومهما يكن من أمر، فقد نفذ الصهاينة هذه المذابح انطلاقًا من استراتيجية عسكرية إرهابية قائمة على العنصرية والحقد المنبعثة من الحركة الصهيونية، وذلك للاستيلاء على الأرض وطرد السكان الفلسطينيين والعرب، وملئها بالمهاجرين من اليهود من بقاع الأرض؛ لهذه الأسباب قامت عصابات

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، القاهرة ٢٠٠١، ص ٢٥٢.

الصهاينة الأرجون بزعامة مناحيم بيجن، وشتيرن التي يتزعمها إسحاق شامير، والهاجناه التي يتزعمها دافيد بن غوريون. وقامت هذه العصابات بذبح سكان دير ياسين وتدمير مسجدها وحرق بيوتها على سكانها وهم نائمون غافلون، ولم ينج من هذه المذبحة إلا القليل. وقد قاتل العرب دفاعًا عن بيوتهم ونسائهم وأطفالهم بقوة، فكان القتال يدور من بيت إلى بيت، وكان اليهود قد وجهوا نداء للسكان بوجوب الهرب أو ملاقاة الموت، ودفن جميع الموتى في قبر جماعي[١].

ولا ريب أن مذبحة دير ياسين والمذابح الأخرى المماثلة لم تكن مجرد حوادث فردية أو استثنائية طائشة، بل كانت جزءًا أصيلاً من نمط ثابت ومتواتر ومتصل، يعكس الرؤية الصهيونية للواقع والتاريخ، حيث يصبح العنف بأشكاله المختلفة وسيلة لإعادة صياغة الشخصية اليهودية وتنقيتها من السمات الهامشية التي ترسخت لديها نتيجة القيام بدور الجماعة الوظيفية. كما أنه أداة تفريغ فلسطين من سكانها وإحلال المستوطنين الصهاينة محلهم، وتثبيت دعائم الدولة الصهيونية

---

(١) غازي السعدي، مجازر وممارسات الإرهاب الصهيوني، عمان ١٩٨٥، ص ٨٧-٨٨.

وفرض واقع جديد في فلسطين تستبعد الفلسطينين العرب الذين يكونون الهوية الفلسطينية والتاريخ الفلسطيني[١].

٤- مذبحة ناصر الدين (١٤ أبريل ١٩٤٨) هاجم الصهاينة القرية بملابس عربية وفتحوا نيران أسلحتهم على الناس، واستشهد عدد كبير من أهالي القرية حوالي مئة ونجا أربعون عربيًا ودمر اليهود جميع منازل القرية[٢].

٥- مذبحة اللّد (١٩٤٨/٧/١) وهي أشهر مذبحة قام بها اليهود لإخماد ثورة عربية ضد الاحتلال الصهيوني، وأخمد اليهود بوحشية هذه الثورة، وفتحوا نيران مدافعهم الثقيلة على جميع المشاة، واستشهد ٢٥٠ عربيًا واحتل اليهود مدينتي اللد والرحلة في يوم ١٢ يوليو ١٩٤٨[٣].

المذابح الصهيونية في الفترة ما بين عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧:

٦- مذبحة قلقيلية (١٩٥٣/١٠/١٠) اعتدى اليهود على القرية بقوات برية وجوية، وقصفت المدفعية القرية واستشهد خلال هذه الهجمة الشرسة سبعون شخصًا وهم يدافعون عن المدينة، ومارس الجيش الصهيوني أعمال الإرهاب

---

(١) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، ص ٢٥٧.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، ص ٢٥٨.

والرعب من العصابات الصهيونية لبث الرعب وإجبار الأهالي على الرحيل[1].

٧- مذبحة قبية (١٩٥٣/١٠/١٥) أغارت القوات الصهيونية بقيادة أرييل شارون على قرية قبية والتي تقع شمال مدينة القدس والواقعة تحت الحكم الأردني. وأسفرت المذبحة عن استشهاد ٦٩ بينهم نساء وأطفال وشيوخ، ونسف ٤١ منزلاً ومسجدًا وخزان مياه القرية في حين أبيدت أسر بأكملها.

وتعد مذبحة قبية علامة شهيرة في انتهاك الدولة العبرية للقانون والأعراف الدولية فضلاً عن حقوق الإنسان، ونموذجًا سافرًا لسياستها الهادفة إلى مطاردة الشعب الفلسطيني واقتلاعه بتفريغ مناطق الهدنة عام ١٩٤٨. وقد قام فدائيان عربيان يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٨٧ (في الذكرى الحادية والثلاثين لمذبحة قبية) بعملية فدائية سمياها «عملية قبية». وقد استشهد الفدائيان بعد أن قتل أحدهما ستة إسرائيليين[2].

٨- مذبحة نحالين (١٩٥٤/٣/٢٩) قامت قوة من الصهاينة

(١) جواد الحمد، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني (١٩٤٨-٢٠٠٠) عمان ٢٠٠٠، ص ٨٢.

(٢) غازي السعدي، مجازر وممارسات، ص ٩٠.

وعددها ٣٠٠ جندي باجتياز خط الهدنة حتى وصلت إلى قرية نحالين بالقرب من بيت لحم، حيث ألقت كمية من القنابل على تجمعات السكان، وأسفرت هذه المذبحة عن استشهاد أحد عشر عربيًا وجرح أربعة عشر آخرين[١].

٩- مذبحة غزة (١٩٥٥/٢/٢٨) توغلت عدة فصائل من القوات الصهيونية في مدينة غزة مجتازة خط الهدنة، وتقدمت في داخل قطاع غزة مسافة ثلاثة كيلو مترات، فقامت هذه القوات المعتدية بنسف محطة المياه الواقعة على سكة الحديد، كما قامت بمهاجمة المواقع المصرية في محطة المياه ومحطة سكة الحديد، وبثت الألغام على الطريق الواقع بين غزة ورفح لمنع سيارات النجدة القادمة من رفح من الوصول إلى غزة والوقوع في الكمين الذي نصب لهم في الطريق، فاستشهد ٣٩ عربيًا و٣٢ جريحًا[٢].

١٠- مذبحة غزة الثانية (٤، ٥ أبريل ١٩٥٦) قصفت مدافع الجيش الصهيونية مدينة غزة، وأسفرت هذه المذبحة عن استشهاد ٥٦ عربيًا وجرح ١٠٢ آخرين[٣].

---

(١) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، ص ٢٨٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

١١- مذبحة خان يونس الأولى (٣٠ مايو ١٩٥٥) والثانية (١ سبتمبر ١٩٥٥): وقعت بهذه المدينة مذبحتان في عام واحد، حيث شن الصهاينة عليها غارتين وقعت أولاهما في فجر يوم ٣٠ من شهر مايو، وثانيتهما في الثانية من بعد منتصف ليلة الفاتح من سبتمبر في عام ١٩٥٥. وراح ضحية العدوان الأول عشرون شهيدًا وجرح عشرون آخرون. أما العدوان الثاني فشاركت فيه تشكيلة من الأسلحة شملت سلاح المدفعية والدبابات والمجنزرات المصفحة ووحدات مشاة وهندسة. وكانت حصيلة هذه المذبحة الثانية استشهاد ستة وأربعين عربيًا وجرح خمسين آخرين[1].

١٢- مذبحة كفر قاسم ١٩٥٦/١٠/٢٩، وقعت هذه المجزرة في أراضي كفر قاسم التي تتبع قضاء طولكرم، واستشهد فيها ٤٩ عربيًا بمن فيهم أطفال ونساء خلال هجوم عسكري إرهابي قامت به القوات الصهيونية على قرية تدعى «كفر قاسم» فكان هؤلاء عائدين إلى بيوتهم من العمل، وهم لا يعلمون أن اليهود قد فرضوا حظر التجول

(١) المرجع نفسه.

على قريتهم، وقد أطلقت النار على المدنيين وهم في الطريق إلى القرية دون تمييز[١].

١٣- مذبحة خان يونس الثالثة (٣ نوفمبر ١٩٥٦) وقعت المذبحة أثناء احتلال الجيش الصهيوني بلدة خان يونس حيث تم فتح النار على سكان البلد، ومخيم اللاجئين المجاور لها، وأسفرت هذه المذبحة عن استشهاد ٢٥٠ عربيًا مدنيًا، وفي ١٢ نوفمبر ١٩٥٦، قامت وحدة من الصهاينة بمجزرة راح ضحيتها حوالي ٢٧٥ فلسطينيًا من المدنيين في المخيم نفسه، واستشهد في اليوم نفسه مائة فلسطيني من سكان مخيم رفح للاجئين[٢].

١٤- مذبحة السموع (١٣نوفمبر ١٩٦٦) شنت القوات الصهيونية عدوانًا على قرية السموع الواقعة في قضاء الخليل، ونسفت ١٢٥ منزلاً وبناية بها المدرسة والعيادة والمسجد رغم المقاومة الباسلة التي أبداها أهل القرية، فاستشهد فيها ١٨ شخصًا وجرح ما يزيد عن ١٣٤ آخرين.

---

(١) اميل حبيبي، كفر قاسم مجزرة سياسية، حيفا ١٩٧٦م ص ٨٢.

(٢) جواد الحمد، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، ص ٨٢.

وقد أدان مجلس الأمن الدولي بقرار رقم ٢٨٨ في ديسمبر من العام نفسه المذبحة الصهيونية، ورفض مبررات العدو الصهيوني للعدوان وهي انفجار لغمين جنوب الخليل في أكتوبر ١٩٦٦[١].

١٥- مذبحة مصنع أبي زعبل (١٢ فبراير ١٩٧٠): بعد حرب ١٩٦٧ واستيلاء الدولة الصهيونية على المزيد من الأراضي ومع رفض العرب الاستسلام للشروط الصهيونية كان لابد للدولة الصهيونية أن تستمر في سياستها العدوانية؛ ولذا ارتكبت العديد من المذابح وكان أولها هذه المذبحة التي وقعت بينما كانت حرب الاستنزاف بين مصر والدولة العبرية محصورة في حدود المواقع العسكرية في جبهة القتال، أغارت الطائرات الصهيونية القاذفة على مصنع أبي زعبل، وذلك يوم ١٢ فبراير ١٩٧٠، وقد أسفرت هذه الغارة عن استشهاد سبعين عاملاً وإصابة ٦٩ آخرين من مجموع العمال البالغ عددهم ١٣٠٠ عامل، إضافة إلى حرق المصنع[٢].

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، المجلد ٣، ط ٢١ دمشق ١٩٨٤، ص ٥٩٠.

(٢) د.عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، ص ٢٨٨.

١٦- مذبحة بحر البقر (١٩٧٠/٤/٨) وقعت هذه المذبحة بتأثير ضربات حرب الاستنزاف حيث قامت الطائرات الصهيونية المعادية في ٨ أبريل ١٩٧٠ بالهجوم على مدرسة صغيرة في قرية بحر البقر، وأسفرت هذه المذبحة عن مقتل تسعة عشر طفلاً وجرح أكثر من ستين آخرين. وجدير بالذكر أن القرية كانت خاوية من أية أهداف عسكرية[١].

١٧- مذبحة صبرا وشاتيلا (١٦-١٨ سبتمبر ١٩٨٢): وقعت هذه المذبحة بمخيم صبرا وشاتيلا الفلسطيني في لبنان بعد دخول القوات الصهيونية المعتدية إلى بيروت وإحكام سيطرتها على غربي المدينة.

وقد هيأت القوات اليهودية الأجواء لارتكاب مذبحة مروعة نفذها مقاتلو الكتائب اللبنانية انتقامًا من الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين. وقامت المدفعية الصهيونية والطائرات المساندة لها بقصف مخيمي صبرا وشاتيلا، رغم خلو المخيم من السلاح والمسلحين، وأحكمت حصار المخيم الذي يقيم فيه اللاجئون الفلسطينيون

---

(١) المرجع نفسه.

والمدنيون اللبنانيون العزل. وأدخلت هذه القوات مقاتلي الكتائب المتعطشين لسفك الدماء بعد اغتيال الرئيس اللبناني بشير الجميل، واستمر تنفيذ المذبحة على مدى أكثر من يوم كامل طوال يوم الجمعة وصباح يوم السبت. وقد أسفرت هذه المذبحة عن استشهاد ما يزيد عن أربعة آلاف فلسطيني ولبناني[١].

وكانت مذبحة صبرا وشاتيلا تهدف إلى تحقيق هدفين: الأول الإجهاز على معنويات الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين، والثاني المساهمة في تأجيج نيران العداوات الطائفية بين اللبنانيين أنفسهم.

١٨- مذبحة حمامات الشط (١١/١٠/١٩٨٥): بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت بنحو ثلاث سنوات تعقبت الطائرات الصهيونية مكاتبها وقيادتها التي انتقلت إلى تونس. وشنت الطائرات المعادية اليهودية في ١١/١٠/١٩٨٥ غارة على ضاحية حمامات الشط جنوبي تونس العاصمة، وأسفرت هذه المذبحة عن سقوط ٥٠ شهيدًا ومائة جريح، حيث انهمرت القنابل والصواريخ على

(١) جواد الحمد، المجازر الصهيونية، ص ٣٨-٤٧.

هذه الضاحية المكتظة بالسكان المدنيين التي اختلطت فيها العائلات الفلسطينية بالعائلات التونسية[١].

واستمرارًا في نهج الإرهاب الصهيوني لم تتورع دولة الإرهاب عن إعلان مسؤوليتها عن هذه الغارة رسميًا متفاخرة بقدرة سلاحها الجوي على ضرب أهداف في المغرب العربي والعالم العربي كله.

١٩- الانتفاضة الفلسطينية الأولى ٨ ديسمبر ١٩٨٧-١٩٩١):

مع اندلاع انتفاضة الشعب الفلسطيني في ٨ ديسمبر ١٩٨٧ أصبحت سلطات الاحتلال الصهيوني في مواجهة يومية مع حركة عصيان مدني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتتخذ من الحجارة والعلم الفلسطيني رموزًا لمقاومة الاستعمار الاستيطاني الإحلالي الذي استهدف محو الوجود العربي الفلسطيني. ولجأ العدو الصهيوني إلى الإرهاب للرد على الانتفاضة، فعمل على تكثيف آليات العقاب الجماعي من حظر تجول وحصار أمني للبيوت، فضلاً عن التوسع في الاعتقالات وأحكام السجن

(١) د/عبدالوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، ص ٢٩١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٠٢-٣٠٥.

والتعذيب والطرد والإبعاد وإطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع وكذلك قنابل غازية التي تدخل في نطاق الحرب الكيماوية التي تؤدي إلى الاختناق وعلاوة على ذلك تدمير ونسف البيوت واقتلاع الأشجار وتجريفها ومصادرة الأراض وغيرها من وسائل إرهاب الدولة المنظم.

وأسفرت حصيلة الإرهاب الصهيوني أثناء الانتفاضة حوالي ألف شهيد ونحو ٩٠ ألف جريح ومصاب، و ١٥ ألف معتقل، فضلاً عن تدمير ونسف ١٢٢٨ منزلاً واقتلاع ١٤٠ ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية.

٢٠- مذبحة المسجد الأقصى (٨/١٠/١٩٩٠): في ٢١/٨/١٩٦٩ تم إحراق المسجد الأقصى من قبل اليهود، فقد قامت سلطات الاحتلال بقطع المياه عن منطقة الحرم فور ظهور الحريق وحاولت منع المواطنين العرب من الاقتراب، ولكنها باءت بالفشل.

وفي يوم الإثنين ٨ أكتوبر ١٩٩٠ حاول جماعة من المتطرفين اليهود وضع حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم في ساحة الحرم القدسي الشريف، عندها هب أهالي القدس لمنعهم من ذلك دفاعًا عن المسجد الأقصى

المقدس عند المسلمين، فاشتبك المسلمون مع اليهود، وأطلق اليهود النار على المصلين المسلمين دون تمييز، مما أدى إلى استشهاد أكثر من ٢١ شهيدًا وجرح أكثر من ١٥٠، كما اعتقل ٢٧٠ شخصًا داخل وخارج الحرم[١].

٢١- مذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل (٢٥ فبراير ١٩٩٤): قامت القوات الصهيونية بالاعتداء على الحرم الإبراهيمي في ١٥ رمضان ١٤١٤هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٩٤، أثناء صلاة الفجر، وقد تزعم اليهود المستوطن اليهودي باروخ جولد شتاين، وقد أسفرت المذبحة عن استشهاد ستين عربيًا وجرح ما لا يقل عن ثلاثمائة، وقتل الناجون العرب باروخ جولد شتاين[٢].

٢٢- مذبحة قانا (١٨/٤/١٩٩٦): وقعت مذبحة قانا في يوم ١٨ أبريل ١٩٩٦، وهي جزء من عملية كبيرة سميت «عملية عناقيد الغضب» بدأت في يوم ١١/٤/١٩٩٦ من الشهر نفسه، واستمرت حتى ٢٧ منه حين تم وقف إطلاق النار.

---

(١) جواد الحمد، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، ص ٥٤.

كانت هذه العملية تستهدف ثلاثة أهداف أساسية: وهي الحد من عملية تآكل هيبة الجيش الصهيوني، ومحاولة نزع سلاح حزب الله أو على الأقل تحجيمه وتقييد نشاطه، ورفع معنويات عملاء اليهود في جيش لبنان الجنوبي.

وقد قامت الطائرات المعادية الصهيونية بالاعتداء على القرى اللبنانية في النبطية وسحمر وغيرها وأحدثت خسائر كبيرة، واستشهد فيها ١٨٠ لبنانيًا في قانا وآخرون من حزب الله والقوات اللبنانية، كما بلغ عدد الجرحى ٣٦٨ جريحًا معظمهم مدنيون، وقد تمت هذه المذبحة في مبنى الأمم المتحدة في لبنان[١].

٢٣- الإرهاب الصهيوني وانتفاضة الأقصى (٢٨/٩/٢٠٠٠م - ٢٨/٩/٢٠٠٢) انطلقت انتفاضة الأقصى اعتبارًا من يومي ٢٨ و٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م وفي اليوم الأول، تصدى الفلسطينيون العزل بأجسادهم لدخول أريل شارون إلى حرم المسجد الأقصى تحت حراسة ثلاثة آلاف جندي. وفي اليوم الثاني وبعد صلاة الجمعة مباشرة هاجم

---

(١) د/عبدالوهاب المسيري، المرجع السابق، ص ٢١٢-٢١٥.

الجنود ساحة المسجد الأقصى وقاوم الفلسطينيون ذلك بالحجارة، والعصي وغيرها، واستشهد من الفلسطينيين سبعة شهداء. وهكذا فإن انطلاق الانتفاضة على هذا النحو يشكل صدامًا بين رمزين: الإرهاب الصهيوني ممثلاً في شارون، والمسجد الأقصى الذي يحمل دلالاته الوطنية والدينية والإنسانية.

وكلما زادت المقاومة الفلسطينية وخاصة العمليات الاستشهادية زاد البطش إلى أن يصل الصهيوني إلى قناعة بأن العنف لن يجدي فتيلاً أمام المقاومة، وعليه أن يسلم بحق الفلسطينيين في أرضهم ووطنهم.

وقد أسفرت هذه الانتفاضة عن استشهاد ١٥٠٠ فلسطيني من الأطفال والنساء والشيوخ، وجرح ما لا يقل عن أربعين ألفًا واعتقال حوالي عشرة آلاف فلسطيني، وتدمير ونسف المنازل وهدم البيوت وقطع الأشجار وتجريفها وتدمير كل المرافق العامة للسلطة الفلسطينية. ولكن الفلسطينيين أوقعوا باليهود خسائر فادحة بشرية إذ قتل منهم ما يزيد على ستمائة يهودي وجرح حوالي ٢٠٠٠، وقفت السياحة، وضرب الاقتصاد، وخسارة

الاقتصاد أيضًا، وانتشار الرعب والخوف والأمراض النفسية نتيجة العمليات الاستشهادية[1].

وأيا ما كان الأمر، فإن الإرهاب الصهيوني على مدى أكثر من نصف قرن أحد المكونات الرئيسة للسياسة الصهيونية. وقد اقترن قيام الكيان الصهيوني كدولة بأبشع أشكال الإرهاب الذي مارسته الحركة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني والشعوب العربية المجاورة وضد كل من حاول ويحاول أن يعرقل تحقيق أهدافها. وكان إرهابًا مدروسًا ومنظمًا، مارسته المنظمات الإرهابية الصهيونية في البداية ثم مارسه الكيان الصهيوني بعد زرعه في فلسطين.

وسجل الحركة الصهيونية حافل بسلسلة طويلة من جرائم الإرهاب والقتل الجماعي ضد الشعب الفلسطيني، بشكل خاص والأمة العربية بشكل عام، على امتداد عشرات السنين الماضية. فالصهيونية والإرهاب صنوان متلازمان، ووجهان لعملة واحدة. والإرهاب بالنسبة للصهيونية أسلوب عمل. إضافة إلى كونه من إرهاصات العقيدة الإيديولوجية الصهيونية، فالإيديولوجية الصهيونية التي تحمل في ثناياها

---

(١) د/عبدالوهاب المسيري، المرجع السابق، ص ٢١٧-٢٣٥.

كل مبررات العدوان والإرهاب تتمحور حول هجرة اليهود إلى فلسطين واغتصابها.

غير أن الانتفاضة الفلسطينية الحالية (سبتمبر ٢٠٠٠) قد جاءت بنتائج عكسية على اليهود، وذلك نتيجة العمليات الاستشهادية والمقاومة الباسلة التي أبداها الشعب الفلسطيني، فهناك هجرة يهودية معاكسة وصلت إلى أكثر من مليون، وفي الوقت نفسه توقف قدوم اليهود وهجرتهم إلى فلسطين، وكذلك خسارة الاقتصاد الصهيوني حوالي عشرة مليارات دولار، وتوقف السياحة إلى الكيان الصهيوني، والرعب والخوف الذي بثته الانتفاضة في نفوس اليهود مما جعل العديدين من اليهود يصابون بأمراض نفسية، وغيرها كذلك من أضرار مما يهدد الكيان الصهيوني والمشروع الصهيوني إلى الزوال وعودة الحق الفلسطيني إلى أصحابه الشرعيين عرب فلسطين. وأن النصر آت وقريب.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق العربية والمصادر الأساسية:

١- القرآن الكريم.

٢- العهد القديم والعهد الجديد (التوراة والإنجيل)

٣- الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، إصدار الجامعة العربية، القاهرة ١٩٥٧.

٤- تقرير المندوب السامي البريطاني عن إدارة فلسطين ١٩٢٠-١٩٢٥. القدس. ١٩٢٥.

٥- عصبة التحرر الوطني في فلسطين، العقدة الفلسطينية، مذكرة مرفوعة إلى رئيس الوزارة البريطانية بتاريخ ١٠/١٠/١٩٤٥ تحت رقم 58B/3/2/E3292.

ثانيًا: بحوث ومقالات علمية منشورة باللغة العربية:

١- أمين حمود عبدالله (دكتور)، «نشأة النزعة الاستيطانية في الفكر اليهودي الغربي خلال القرن التاسع عشر»، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، يوليو ١٩٧٩.

٢- إسماعيل أحمد ياغي، (دكتور) «موقف عرب فلسطين من الهجرة اليهودية والصهيونية ١٨٨٠-١٩٦٤» بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثالث بلاد الشام فلسطين، عمان ١٩٨٠.

٣- حسان حلاق (دكتور)، موقف الدولة العثمانية من النشاط الصهيوني الدولي، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٧٤ يناير ١٩٧٨.

٤- خيرية قاسمية، دكتور « تطور القضية الفلسطينية في عهد الحكومة العربية في دمشق» مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٤١، مارس ١٩٧١.

٥- روجي جارودي، (دكتور) «ذرائع الصهيونية الدينية التاريخية» جريدة السياسة الكويتية، العدد ٢٤٥٥، ١٩٧٨/٤/١٣.

٦- سهير أحمد السكري، (دكتور) «النشاط الصهيوني بين اليهود الأمريكيين» مجلة شؤون فلسطينية، العدد ١٧ مارس ١٩٧٢.

ثالثاً: الدوريات العربية:

أ- الصحف العربية:

١- الأهرام المصرية. ٢- الدفاع الفلسطينية.

٣- الرياض السعودية. ٤- السياسة الكويتية.

٥- القبس الكويتية.

ب- المجلات:

١- مجلة الوطن العربي. ٢- مجلة الحوادث اللبنانية.

٣- مجلة شؤون فلسطينية. ٤- مجلة الغرباء.

رابعًا: المراجع العربية:

١- إبراهيم أبو لغد (دكتور)، تهويد فلسطين، بيروت ١٩٧٣.

٢- إبراهيم العابد (دكتور)، العنف والسلام، دراسة في الاستراتيجية الصهيونية، بيروت ١٩٦٨.

٣- أحمد عبدالغفور عطار، مؤامرة الصهيونية على العالم، مكة ١٩٦٧.

٤- الحكم دروزه، ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، بيروت ١٩٧٣.

٥- إسماعيل أحمد ياغي (دكتور)، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، الرياض ١٩٨٣.

٦- أسعد رزوق (دكتور)، إسرائيل الكبرى، بيروت ١٩٦٨.

٧- أسعد رزوق (دكتور)، الصهيونية وحقوق الإنسان العربي، بيروت ١٩٧٣.

٨- إسرائيل شاحاك، الصهيونية، بيروت ١٩٧٣.

٩- إسرائيل كوهين، هذه هي الصهيونية، بيروت ١٩٥٦.

١٠- إلياس سعد، الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، بيروت ١٩٦٩.

١١- أنيس صايغ وآخرون، الفكرة الصهيونية، بيروت ١٩٧٣.

١٢- إيلي ليفي أبو عسل، يقظة العالم اليهودي، بيروت ١٩٧٢.

١٣- جواد الحمد (دكتور)، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، عمان ١٩٧٨-٢٠٠٠.
١٤- حسان حلاق (دكتور)، موقف الدولة العثمانية من النشاط الصهيوني، بيروت ١٩٤٨-٢٠٠٠.
١٥- خيري حماد (دكتور)، الوجود الإسرائيلي في المخطط الاستعماري، بيروت ١٩٦١.
١٦- خيرية قاسمية (دكتور)، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، بيروت ١٩٧٣.
١٧- رفيق شاكر النتشه، الإسلام وفلسطين، الرياض ١٩٨٠.
١٨- سالم الكسواني (دكتور)، المركز القانوني لمدينة القدس، عمان ١٩٧٧.
١٩- السيد رجب حراز (دكتور)، صفحات من تاريخ الصهيونية وإسرائيل، القاهرة ١٩٧٤.
٢٠- صالح مسعود أبو نصير (دكتور)، جهاد شعب فلسطين، بيروت ١٩٧٠.
٢١- عبدالوهاب المسيري (دكتور)، الصهيونية والعنف. من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، القاهرة ٢٠٠١.
٢٢- عبدالوهاب الكيالي (دكتور)، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت ١٩٧٠.

٢٢- غازي السعدي، مجازر وممارسات الإرهاب الصهيوني - جـ٢، عمان ١٩٨٥.

٢٤- كامل محمود خلة (دكتور) فلسطين والانتداب البريطاني، بيروت ١٩٧٤.

٢٥- ليوبنسكر، التحرير الذاتي، بيروت ١٩٦٧.

٢٦- ناجي علوش، الحركة الوطنية الفلسطينية، بيروت ١٩٧٤.

٢٧- وليم فهمي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين، القاهرة ١٩٧١.

المصادر الأجنبية

أولاً: الوثائق الإنجليزية المنشورة:

1- Government of Palestine, Survey of Palstine, Jerusalem.

2- Esco. Foundation for Palestine. Astudy of Jewish, Arab and British 1946.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1- Ben Gurion, Oavid, Rebirth anel Deshing of Israel, New York 1964.

2- Begin, Menachem, The Revolt, New York 1951.

3- Cohen, Israel, Israel and The Arab wot d, New York 1965.

4- Golding, Lewis, The Jewish Problem, London 1949.

5- Hersle, Theodo The Jewish state, New York 1972

6- Hersle, Theodo, The Complete Qiaries, New York 1972

7- Kirk, George, Ashort History Of the Middle East. London. 1956.

8- Lensowski, G. The Middle Easl in the world sffairs, London. 1956.

9- Taylor, Alan, Prelude to Israel. London 1967.

10- Weizmamn, chaim Trial and Error. London 1968.

لائحة الشرف

(شهداء فلسطين)

الرقم	مكان المذبحة	تاريخها	عدد الشهداء	ملاحظات
١	تباح تكفا (الأمل) قرب يافا	١٦/٤/١٩٣٦م	٢	
٢	حيفا	١٧/٣/١٩٣٧م	١	
٣	منطقة حيفا	٢٦/٩/١٩٣٧م	١	
٤	يافا	١١/١١/١٩٣٧م	٢	
٥	منطقة يافا	١٤/١١/١٩٣٧م	٣	
٦	حيفا	٦/٣/١٩٣٨م	١٨	
٧	القدس	٤/٧/١٩٣٨م	٥	
٨	حيفا	٦/٧/١٩٣٨م	٢١	
٩	القدس	٦/٧/١٩٣٨م	٢	
١٠	القدس	٨/٧/١٩٣٨م	٤	
١١	منطقة القدس	١٤/٧/١٩٣٨م	١٢	
١٢	القدس	١٥/٧/١٩٣٨م	١٠	
١٣	تل أبيب	١٧/٧/١٩٣٨م	٣	
١٤	حيفا	٢٥/٧/١٩٣٨م	٢٥	

انظر: غازي السعدي، مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣، عمان ١٩٨٩.

عبدالله التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، بيروت ١٩٧٦.

أحمد الزغبي، العنصرية اليهودية، الرياض ١٩٩٨.

الرقم	مكان المذبحة	تاريخها	عدد الشهداء	ملاحظات
١٥	حيفا	٢٦/٧/١٩٣٨م	٤٧	
١٦	القدس	٢٦/٨/١٩٣٨م	٢٤	
١٧	منطقة القدس	١٢/١١/١٩٣٨م	٥	
١٨	حيفا	٢٧/٢/١٩٣٩م	٢٧	
١٩	تل أبيب	٢٧/٢/١٩٣٩م	٣	
٢٠	القدس	٢٧/٢/١٩٣٩م	٣	
٢١	القدس	٢/٦/١٩٣٩م	٥	
٢٢	بلد الشيخ حسين	١٢/٦/١٩٣٩م	٥	
٢٣	حيفا	١٩/٦/١٩٣٩م	٩	
٢٤	تل ابيب، رخوبوت، نباح تكفا	٢٩/٦/١٩٣٩م	١١	
٢٥	القدس	٢٢/٧/١٩٤٦م	٤١	هذه المذبحة وقعت في فندق الملك داود بالقدس على يد الإرهابي مناحيم بيجن وقتل فيها أيضًا بريطاني، ١٧ يهوديًا وآخرون.
٢٦	يافا	١٢/٩/١٩٤٦م	٣	
٢٧	الشيخ حسين	٢٠/١/١٩٤٧م	٦٠	
٢٨	حيفا	٢٨/٢/١٩٤٧م	٢	
٢٩	حيفا	٤/٨/١٩٤٧م	١	
٣٠	حيفا	١٢/١٢/١٩٤٧م	١٢	
٣١	القدس، يافا، العباسية	١٣/١٢/١٩٤٧م	١٨	
٣٢	حساس	١٣/١٢/١٩٤٧م	١٢	
٣٣	تل أبيب	١٤/١٢/١٩٤٧م	١٨	
٣٤	طبريا	١٤/١٢/١٩٤٧م	٣	

الرقم	مكان المذبحة	تاريخها	عدد الشهداء	ملاحظات
٢٥	اللد	١٩٤٧/١٢/١٥م	١	
٣٦	صفد	١٩٤٧/١٢/١٩م	١٢	
٣٧	المطرون	١٩٤٧/١٢/٢١م	٢	
٣٨	يازور	١٩٤٧/١٢/٢٢م	١٥	
٣٩	القدس	١٩٤٧/١٢/٢٩م	١١	
٤٠	القدس	١٩٤٧/١٢/٣٠م	١١	
٤١	حيفا	١٩٤٧/١٢/٣٠م	٦	
٤٢	بلد الشيخ حسين	١٩٤٧/١٢/٣٠م	٦٠	
٤٣	حيفا	١٩٤٨/١/١م	١١١	
٤٤	يافا	١٩٤٨/١/٤م	١٥	
٤٥	يافا	١٩٤٨/١/٤م	٩	
٤٦	القدس	١٩٤٨/١/٥م	٢٠	
٤٧	منطقة القدس	١٩٤٨/١/٥م	٣	
٤٨	القدس	١٩٤٨/١/٧م	١٨	
٤٩	يافا	١٩٤٨/١/٨م	٧٠	
٥٠	يافا	١٩٤٨/١/١٥م	١	
٥١	يافا	١٩٤٨/١/١٦م	١٣	
٥٢	طمرة	١٩٤٨/١/١٩م	٦	
٥٣	القدس	١٩٤٨/٢/٨م	٧	
٥٤	حيفا	١٩٤٨/٢/٨م	٦	
٥٥	الطيرة	١٩٤٨/٢/١٠م	٧	

الرقم	مكان المذبحة	تاريخها	عدد الشهداء	ملاحظات
٥٦	القدس	١٩٤٨/٢/١٠م	٦	
٥٧	صفد	١٩٤٨/٢/١٢م	٥	
٥٨	الكرمل	١٩٤٨/٢/١٢م	٢	
٥٩	سعسع	١٩٤٨/٢/١٤م	٢٠	
٦٠	حيفا	١٩٤٨/٢/٢٠م	٦	
٦١	القنيطرة	١٩٤٨/٢/٢٧م	٢٧	
٦٢	الرملة	١٩٤٨/٣/٢م	٢٥	
٦٣	حيفا	١٩٤٨/٣/٥م	١٤	
٦٤	كفر حسينية	١٩٤٨/٣/١٣م	٣٠	
٦٥	بنيامينا	١٩٤٨/٣/٢٧م	٢٤	
٦٦	نتانيا	١٩٤٨/٣/٣١م	٤٠	
٦٧	حيفا	١٩٤٨/٣/٣١م	٤٠	
٦٨	صرفند	١٩٤٨/٤/٥م	١٦	
٦٩	دير ياسين	١٩٤٨/٤/٩م	٣٠٠	
٧٠	قالونيا	١٩٤٨/٤/١٢م	١٤	
٧١	ناصر الدين	١٩٤٨/٤/١٤م	٧٠	
٧٢	الكرمل	١٩٤٨/٤/١٨م	٨	
٧٣	طبريا	١٩٤٨/٤/١٩م	١٤	
٧٤	الكرمل	١٩٤٨/٤/٢٠م	١٤	
٧٥	حيفا	١٩٤٨/٤/٢٢م	٥٠	
٧٦	القبو	١٩٤٨/٥/١م	٣٠	

الرقم	مكان المذبحة	تاريخها	عدد الشهداء	ملاحظات
٧٧	بيت دراس	١٩٤٨/٥/٢م	٩٠	
٧٨	بيت الخوري	١٩٤٨/٥/٥م	٧٠	
٧٩	الزيتون	١٩٤٨/٥/٦م	٣٠٠	
٨٠	اللد	١٩٤٨/٧/١١م	٤٠٠	
٨١	الرملة	١٩٤٨/٧/١٢م	٥٠٠	
٨٢	الدوايمة	١٩٤٨/١٠/٢٨م	٢٥٠	
٨٣	الجويرة	١٩٤٩/٥/٨م	٦٠	
٨٤	وادي عربة	١٩٥٠/٥/٣١م	٣٠	
٨٥	شرفات	١٩٥١/٢/٧م	١٠	
٨٦	فلمه	١٩٥١/٢/٩م	٣	
٨٧	غور الصافي	١٩٥١/٩/٢٥م	٢٥	
٨٨	خان يونس	١٩٥١/١١/٣م	٢٧٥	
٨٩	بيت جالا	١٩٥٢/١/٦م	٦	
٩٠	فلمة	١٩٥٣/١/٢٩م	١٢	
٩١	القدس	١٩٥٣/٤/٢٢م	١٠	
٩٢	غزة	١٩٥٣/٨/٢٨م	٢٠	
٩٣	عيلبون	١٩٥٣/٩/١م	١٦	
٩٤	قبية	١٩٥٣/١٠/١٤م	٤٢	
٩٥	غالتين	١٩٥٤/٣/٢٨م	١١	
٩٦	بيت لقيا	١٩٥٤/٩/١م	٥	
٩٧	يالو	١٩٥٤/١١/١٢م	٣	

الرقم	مكان المذبحة	تاريخها	عدد الشهداء	ملاحظات
٩٨	غزة	١٩٥٥/٢/٢٨م	٣٩	
٩٩	خان يونس	١٩٥٥/٥/٣١م	٢٢	
١٠٠	خان يونس	١٩٥٥/٨/٣١م	٤٦	
١٠١	الكونتيلة	١٩٥٥/١٠/٢٨م	١٢	
١٠٢	الصبحة	١٩٥٥/١١/٢م	٥٠	
١٠٣	غزة	١٩٥٦/٤/٥م	٦٠	
١٠٤	رفح	١٩٥٦/٨/١٦م	٦	
١٠٥	الرهوة	١٩٥٦/٩/١٢م	١٩	
١٠٦	غرندل	١٩٥٦/٩/١٣م	١٢	
١٠٧	حوسان	١٩٥٦/٥/٢٥م	٣١	
١٠٨	قلقيلية	١٩٥٦/١٠/١٠م	٤٨	
١٠٩	كفر قاسم	١٩٥٦/١٠/٢٩م	٤٩	
١١٠	رفح	١٩٥٦/١١/١٢م	١١١	
١١١	غزة	١٩٥٦/١٠/٢٩م	٢٥٦	
		- ١٩٥٧/٣/٧م		
١١٢	خان يونس	»» »»	٤١٥	
١١٣	رفح	»» »»	١١٧	
١١٤	دير البلح	»» »»	٦٢	
١١٥	رفح	١٩٧٩/٢/٤م	٢	
١١٦	جنين قلقيلية	١٩٦٥/٥/٢٧م	٤	
١١٧	الشيخ حسن	١٩٦٦/٤/٣٠م	٨	

الرقم	مكان المذبحة	تاريخها	عدد الشهداء	ملاحظات
١١٨	السموع	١٣/١١/١٩٦٦م	١٨	
١١٩	رفح	٢٠/١/١٩٦٩م	١	
١٢٠	حلحول	٢/٣/١٩٧٩م	٢	
١٢١	بني نعيم	٧/٣/١٩٨٢م	١	
١٢٢	سبغل	١٩/٣/١٩٨٢م	١	
١٢٣	حلحلول	٢٧/٣/١٩٨٢م	١	
١٢٤	الخليل	٥/٥/١٩٨٢م	١	
١٢٥	نابلس	٢٦/٦/١٩٨٢م	١	
١٢٦	الخليل	٢٦/٦/١٩٨٣م	١	
١٢٧	الخليل	٢٦/٦/١٩٨٣م	٣	
١٢٨	نابلس	٢٦/٦/١٩٨٣م	١	
١٢٩	الخليل	٢٧/٦/١٩٨٣م	١	
١٣٠	سلوان	٥/١٠/١٩٨٣م	١	
١٣١	الخليل	٥/١٠/١٩٨٣م	١	
١٣٢	نابلس	٩/١٢/١٩٨٣م	١	
١٣٣	جنين	٥/٢/١٩٨٤م	١	
١٣٤	رام الله	١٦/٤/١٩٨٤م	١	
١٣٥	فلسطين	من٨/١٢/١٩٨٧ إلى ١٩٩٣	٩٤٧ شهيد وأكثر من ثلاثين ألف جريح ومعاق	
١٣٦	الخليل	٢٥/٢/١٩٩٤ مذبحة الحرم الإبراهيمي	٢٥	

الرقم	مكان المذبحة	تاريخها	عدد الشهداء	ملاحظات
١٣٧	القدس (انتفاضة الأقصى)	٢٨/٩/٢٠٠٠م		١٧٠٠ شهيد وأكثر من ثلاثين ألف جريح ومعاق وعشرة آلاف معتقل واستشهد فيها أكثر من ٨٠٠ وجرح ما يزيد عن الألفين
١٣٨	مذبحة جنين	إبريل ٢٠٠٢		استشهد فيها ٥٠٠ وجرح ما يزيد عن الألف

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة



يتناول هذا الكتاب المجازر والممارسات الصهيونية التي وقعت ضد الشعب الفلسطيني منذ قرن وربع القرن.

كما يتناول بطولات الشعب الفلسطيني وملاحمه ضد العدو الصهيوني ممثلة بالثورات والانتفاضات الأولى ١٩٨٧ - ١٩٩٣، وانتفاضة الأقصى ٢٠٠٠- ٢٠٠٣ ولا زالت مستمرة، وقد أوقعت الانتفاضة الحالية خسائر جسيمة في الكيان الصهيوني.